الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

المصطلح النقدي في كتاب " إغراءات المنهج وتمنع الخطاب" لأحمد حيدوش

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربيّ

تخصّص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطّالبين

- مصطفى محمودي
- خليل عفرون

إشراف

د. رشيدة بودالية

لجنة المناقشة

الأستاذ(ة) : .....جامعة البويرة .....رئيسا

الأستاذة: د. رشيدة بودالية.....جامعة البويرة.....مشرفا ومقررا

الأستاذ(ة): .....جامعة البويرة.....ممتحنا

السنة الجامعيّة: 2019 / 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة.

ونصح الأمة...إلى نبي الرحمة والنور عليه.

"سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

.إلى الذين حملوا قدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع "أساتذتنا الكرام."

إلى كل من ساهم في إرشادنا ولو بكلمة بسيطة نخصه بكل الشكر والإحترام و التقدير.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى:

الأستاذة المشرفة: **"رشيدة بودالية"** .

لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذا البحث.

محمودي مصطفى

عفرون خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى كل طلبة العلم والمعرفة.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما.

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي.

إلى إخوتي و أخواتي.

إلى أصدقائي: خليل، رؤوف، جلول، مسعود، خوستو.

إلى كل من شاركوني مقاعد الدراسة تخصص نقد حديث ومعاصر دفعة 2019./2020

إلى كل من سقطوا من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

محمودي مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي كان نجاحنا بيديه وأهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من خلد الله ذكرها في القرآن يتلى إلى يوم الدين، وجعل الجنة تحت قدميها، حملتني وهنا على وهن إلى والدتي أطال الله في عمرها.

إلى طيب القلب الذي علمني بمثاليته وتواضع صفاته إلى والدي العزيز أطال الله في عمره.

إلى شموع البيت المنيرة إخوتي الأعزاء.

إلى الأصدقاء أخص بالذكر: دراجي جلول ، ربعي مسعود، خوستو.

إلى كل من ساعدني في طبع هذه المذكرة.

إلى كل من جمعني بهم القدر، إلى الذين قاسموني مقاعد الدراسة في الجامعة، دفعة 2020/2019 أدب عربي تخصص: نقد حديث ومعاصر.

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

عفرون خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى كل طلبة العلم والمعرفة.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما.

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي.

إلى إخوتي و أخواتي.

إلى أصدقائي: خليل، رؤوف، جلول، مسعود، خوستو.

إلى كل من شاركوني مقاعد الدراسة تخصص نقد حديث ومعاصر دفعة 2019./2020

إلى كل من سقطوا من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

محمودي مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نشكر الله العلي القدير الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع الذي كان نجاحنا بيديه وأهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من خلد الله ذكرها في القرآن يتلى إلى يوم الدين، وجعل الجنة تحت قدميها، حملتني وهنا على وهن إلى والدتي أطال الله في عمرها.

إلى طيب القلب الذي علمني بمثاليته وتواضع صفاته إلى والدي العزيز أطال الله في عمره.

إلى شموع البيت المنيرة إخوتي الأعزاء.

إلى الأصدقاء أخص بالذكر: دراجي جلول ، ربعي مسعود، خوستو.

إلى كل من ساعدني في طبع هذه المذكرة.

إلى كل من جمعني بهم القدر، إلى الذين قاسموني مقاعد الدراسة في الجامعة، دفعة 2020/2019 أدب عربي تخصص: نقد حديث ومعاصر.

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب.

عفرون خليل

عرف النّقد الأدبيّ العربيّ تحوّلات عديدة مسّت شكله ومضمونه، حيث تفاعل مع مختلف النّصوص الأدبيّة عبر مختلف العصور من الجاهليّ مرورا بصدر الإسلام فالأمويّ والعباسيّ بشقيه (الأوّل والثّاني)، وركب عصر الإحياء والنّهضة، ومع ظهور النّهضة الأوروبية التي مسّت مختلف الميادين بما فيها الأدب والنّقد، خاصّة مع ظهور المدارس النقدية الحديثة.

ولّد هذا التّطور للمسار النقدي سلسلة من المصطلحات النقدية؛ ارتبطت بالنّقد ارتباطا وثيقا، ومنحت له سلطة جديدة تحفظه وترعاه، ولهذا قيل "المصطلحات مفاتيح العلوم." ولقد أولى الدّارسون عناية كبيرة بالمصطلح في العصر الحديث، وذلك لما يحمله من أهميّة ودور في فهم العلوم وتفسيرها والمصطلح النّقدي هو سنّ من أسنان المصطلح، حيث لا يمكننا أن ندخل الساحة النقدية دون معرفة مصطلحاتها النّقديّة التي تعتبر مؤشّرا للدّراسة.

نظرا لما يحمله المصطلح النقدي من مكانة وأهمية؛ أصبح أداة من الأدوات التي يعتمد عليها النّقاد في بناء كتبهم النّقدية، ومن بين هؤلاء النّقاد النّاقد الجزائريّ المعاصر "**أحمد حيدوش**" الّذي وقف في كتابه "**إغراءات المنهج وتمنّع الخطاب**" على عدة مصطلحات نقدية، أفرزت نتاجا معرفيّا ونقديّا.

ارتأينا أن نقوم بمقاربة للمصطلح النقدي في كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**"، بدافع قوميّ كون النّاقد جزائريّ، ومن المشتغلين على الاتّجاه النّفسيّ في البحث النّقديّ في الجزائر، وغايتنا الوقوف على النّقد الجزائريّ انطلاقا ممّا يحمله الكتاب من مصطلحات نقدية تستوجب المقاربة والتّحليل.

تتمحور إشكالية البحث الأساسيّة حول موضوع مقاربة المصطلح النّقدي في كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**" لأحمد حيدوش في مجموعة من التّساؤلات:

- ما هي أهمّ المصطلحات النقدية التي تطرّق إليها أحمد حيدوش في كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**"؟.
- هل وضع المصطلح النّقديّ عند النّاقد فيه تأصيل أم تقليد؟.

- هل مصطلحات "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**" متتابعة ومتسلسلة؟ وهل لامست التطور فيما بينهما؟.

اعتمدنا للإجابة على هذه الإشكاليّة على خطة بحث؛ لفكّ شفرات هذا الموضوع بدأت بمقدّمة، ومدخل وفصلين، جاء المدخل تحت عنوان: ماهية المصطلح وحدوده حيث تناول مفاهيم نظريّة عن المصطلح وعلم المصطلح والمصطلح النّقدي.

عنوِن الفصل الأوّل بـ "**مصطلح الثنائيات الضّدية عند أحمد حيدوش**" والّذي تندرج تحته ثلاثة أبحاث رئيسية: ثنائية الحبّ والكراهيّة، ثنائية الجسد والرّوح، ثنائية المذكّر والمؤنث. جاء الفصل الثاني موسوما بعنوان: "**مصطلح المثلث التخاطبي لأحمد حيدوش**"، ورد فيه مصطلح المثلث التخاطبيّ، وتطوّره إلى مصطلح المثلث التّواصليّ النسقيّ.

تمّ الاعتماد - في هذه المقاربة التطبيقية - المنهج التّحليليّ، الّذي أسقطناه على مقاربة مصطلحيْ الثنائيات الضدية والمثلث التّخاطبيّ، وخُتِمَ البحث بجملة من النّتائج المتوصّل إليها كخاتمة لما تمّت دراسته وتحليله.

فيما يخصّ بيبليوغرافيا المادّة؛ فقد انتقينا أهمّ المصادر والمراجع التي تخدم البحث، ومنها: مدونة البحث "إغراءات المنهج وتمنع الخطاب" "نصوص آداب العربية ... بأيّ منهج؟" لأحمد حيدوش، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع الأخرى التي كانت معينا على إنجاز البحث.

لا يستوجب ذكر الصعوبات المعوقة في عملية البحث؛ لأنّ العلم يستحقّ جهدا وتعبا، وما نيل المطالب إلا بالمغالبة، وليس بالتّمنيّ، ويحتاج البحث العلميّ من كلّ باحث إلى أن يتحلّى بالصّبر والرّغبة، لأنّهما دعامتان أساسيّتان في إنجازه. ورجاؤنا أن نكون قد ألممنا بمتطلبات الموضوع، وتصوّراته، وأن نستفيد ونفيد بهذا العمل البسيط كلّ قارئ، ولو بالنّزر القليل في مجال النّقد والابستيمولوجيا.

لكل حقل معرفي مصطلحات خاصة به، بحكم طبيعة الأعمال التي يشتغل عليها، ولعلّ هذا هو منشود علم المصطلح، الّذي يبحث في المصطلحات وعلاقتها ببعضها البعض، ليكشف عن التداخل الموجود بينها في مختلف العلوم والمعارف؛ ليشكل مادّةً خامًّا قابلة للدّراسة والتحليل ستكون الخطوة في البحث عن ماهية المصطلح.

1. مفهوم المصطلح:

أ . لغة:

ورد في المعجم الوسيط في مادة (ص ل ح): «(صَلَحَ) . صَلَاحًا، وصُلُوحًا: زال عنه الفساد، والشّيء: كان نافعا أو مناسبا، يقال: هذا الشّيء يصلح لك»[1]، «(اصْطَلَحَ) القوم: زال ما بينهم من خلاف ، وعلى الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا».[2]

من خلال هذين التّعريفين اللّغويّين؛ نخلص إلى أنّ المصطلح هو اتّفاق وتعارف، وكذا الصّلح حول ما هو مختلف فيه.

ب . اصطلاحا:

أمّا من الناحية الاصطلاحية فنجد للمصطلح مفاهيم عديدة نذكر منها أنّ «المصطلح ظاهرة اجتماعيّة يشترك فيها أفراد جماعة من النّاس، يجمعهم الاتّفاق والانسجام، من أجل جعل اللّغة أكثر مناسبة وصلاحية لتحقيق مقاصدهم».[3]

---

[1]- المعجم الوسيط، ج1، دار الدّعوة، اسطنبول، تركيا، د ط، 1989م، مادّة (ص ل ح)، ص: 520.
[2]- المرجع نفسه، ص: 520.
[3]- لحسن دحو، كاريزما المصطلح النقدي العربي، مجلّة المخبر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد السّابع، 2011م، ص: 209.

يرتبط المصطلح على حسب هذا السّند بالمجتمع، وأنّ المجتمع هو الّذي يولّد المصطلحات وأنّ أفراده يتواضعون ويتّفقون على تسمية الأشياء، وعلى هذا يتبلور المصطلح ويكون خادما للغة التي هي خزّان اجتماعي، وإن كان أفراد المجتمع يشتركون في اللغة فبطبيعة الحال يشتركون في المصطلحات.

ويعرف المصطلح «بأنه أداة من أدوات التفكير ووسيلة من وسائل التقدم العلمي والأدبي وهو لغة مشتركة، بها يتمّ التفاهم والتواصل بين الناس عامة، أو على الأقل بين طبقة أو فئة خاصة في مجال محدّد من مجالات المعرفة والحياة».[1]

يتّضح من خلال هذا المفهوم أنّ المصطلح علامة لغوية له دلالته متفق عليها من قبل أهل الاختصاص، وعليه فإنّ المصطلح لم يخرج من دائرة الاتفاق والتواضع على تسمية شيء ما باسم ما في حقل معرفي ما.

لقد وردت تعريفات أخرى، للفظة مصطلح واصطلاح، واعتبرا من المترادفات في اللغة العربية حيث نجد «أنّ كلمتي مصطلح واصطلاح مترادفتان في العربية، وهما مشتقتان من اصطلح، وجذره صلح بمعنى اتفق، لأن المصطلح أو الاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصّص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علميّ محدّد»[2].

وقد أعطى "**عزّت محمّد جاد**" تعريفا آخر للمصطلح حيث يرى أنّ «لكل مصطلح شكل form، ومفهوم concept، وميدان أو حقل subject field، أما الشكل فهو اللفظ أو الألفاظ اللغوية التي تحمل المفهوم (...)، وأمّا المفهوم فهو الصورة الذهنية التي يشير إليها المصطلح

[1]- نوح أحمد عبكل، المصطلح النقدي والبلاغي عند الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمّام والبحتري، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ص 10.

[2]- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط1، 2008م، ص: 261 - 262.

سواء كانت صورة لمدلول حسي أو عقلي، ويشترط في المفهوم الاصطلاحي أن يكون محدّدا واضح المعالم، وأن تكون دلالة الشكل الاصطلاحي عليه دلالة إشارية عرفية (...)، و أمّا ميدان أي مصطلح فهو مجال النشاط الذي يستخدم فيه، ويختلف مفهوم المصطلح الواحد باختلاف المجالات التي يستعمل فيها».[1]

لعلّه المفهوم القريب والأكثر وضوحا بالموازنة مع بقية المفاهيم، والذي يبيّن فيه شكلية المصطلح ومضمونه، وكيفية الانتقال من الشّكل إلى التجسيد، والاتفاق عليه في مجال علمي أو معرفي معين، ويبيّن أيضا اختلاف دلالة المصطلح الواحد من ميدان إلى ميدان على حسب النّشاط المستخدم فيه.

[1]- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، مصر، د ط، 2002م، ص: 24 - 25.

2 . علم المصطلح:

يعد علم المصطلح من العلوم الحديثة، والأسبقية فيه كانت للغرب، فقد نظّروا لهذا العلم ووضعوا آليات تهتمّ بدراسة المصطلح كظاهرة متعددة المفاهيم في الحقول الإبستيمولوجية، في إطار توافقي وتواضعي، إذ أصبحت العلوم تتسم بالضبطية المصطلحية، وابتعدت عن الضبابية في المفاهيم.

أمّا في الوطن العربي فنجد الدراسات العربية تستخدم عدّة مصطلحات لعلم المصطلح مثل: المصطلحية، والمصطلحاتية، علم المصطلحات، وعلم الاصطلاح، وهذا أول تداخل وتشابك في مصطلح "علم المصطلح"، وهذا راجع ربما إلى الترادف في كلمات اللغة العربية، وغزارة الدلالات.

لقد عرف علم المصطلح هو الآخر تعاريف عديدة، منها: «دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري، باعتبار وظيفتها الاجتماعية»[1].

ويعرّف بأنه العلم «الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها»[2].

من خلال هذه التّعريفات لعلم المصطلح؛ نجد أنّه علم يدرس المصطلحات المختلفة الميادين والمعارف، وعلاقتها ببعضها البعض، ويبعد التداخل والتشابك بين المصطلحات، وبهذا ينظم مصطلحات العلوم ومفاهيمها، وعلى هذا يكون علم المصطلح ضابطا للمصطلحات، وعلاقاتها كمفاهيم عملية بالألفاظ اللغوية المعبرة عن هذه المفاهيم.

[1]- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2000م، ص: 19.

[2]- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 296.

أمّا الدراسات الغربية التي تناولت علم المصطلح الحديث، نجدها تفرّق بين فرعين من هذه الدراسة: الأوّل (terminology / terminologie) والثاني (terminography / terminorgaphie)، «فالأول هو العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية، والثاني هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات، وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصة، الكترونية أو ورقية»[1].

يتبين لنا من خلال هذا المقتبس أن الدراسة المصطلحية في النقد الغربي تناولت شقين من المصطلح وفرقت بينهما، بحيث تكمن البينونة بينهما في كون الأول يقارب بين ما يستخدم من مصطلحات في الميادين العلمية، ومحاولة إسقاطها على الميادين اللغوية نحو ذلك: مصطلح "**التطور**" عند "**داروين**"، بحيث أن الكائن الحي حسبه "يولد، يعيش، يموت"، وهكذا تم إسقاط مصطلح "**التطور**" على الأجناس الأدبية؛ أي أن الجنس الأدبي مثله مثل الكائن الحي يولد يعيش، يموت وبهذا يكون المصطلح قد وظف في ميدان علمي و ميدان أدبي، مادته اللغة. وهنا تكمن العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية.

أما الشق الثاني فيقوم بالكشف والثبت والتوثيق وجمع المعلومات الخاصة بكل مصطلح ووضعها في قالب معجمي خاص بكل علم مثل: معجم المصطلحات الأدبية، معجم المصطلحات الفلسفية، معجم المصطلحات اللغوية، معجم المصطلحات العلمية...الخ.

إنّ المصطلح باعتباره علما له آلياته الضبطية والصياغية، فقد تفرّع عن المصطلح أنواع أخرى تبعا لطبيعة العلوم والمعارف التي لها مصطلحاتها الخاصة بها، وظهرت نتيجة ذلك أنواع المصطلح الأدبي، والمصطلح اللغوي، والمصطلح النقدي، والمصطلح العلمي...الخ . فكل نوع من

[1]- المرجع نفسه، ص: 263- 264.

المصطلح، مصطلحاته الخاصة الّتي تندرج تحته، وهذا راجع إلى طبيعة العلوم، وسيتمّ في هذه الدراسة تسليط الضّوء على المصطلح النّقديّ، كنوع مصطلحي، بالنّظر إليه كمقاربة نقدية من حيث المفهوم وآليات صياغته وأهميته.

3. المصطلح النقديّ

أ . النّقد الأدبيّ

يعدّ النقد الوجه الثاني للأدب، يقال: الأدب والنقد وجهان لعملة واحدة، فلا نجد أدبا دون نقد ولا نقدا دون أدب، ولقد تعدّدت مفاهيم النقد الأدبي، من ذلك أنّه يعرف «بدراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابه لها، أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها»[1] .

والنّقد ترجمته critique أيّ «فنّ تقويم الأعمال الأدبيّة، الفنية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي، وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها، وصحّة نصها»[2].

وعلى هذا المنوال يكون النقد آلية من آليات تعرية النصوص الأدبية وكشف فحواها وتقريب معانيها إلى المتلقي، حيث أن النقد تطور بتطور الأزمنة والعصور، فتعدد النقاد وتعددت مواقفهم النقدية وآلياتهم التحليلية، وبالتالي تتعدد زوايا النظر بحيث لم يعد النقد حكما بقدر ما أصبح موقفا وهذا ما نلمسه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر بظهور المناهج النقدية الحديثة؛ التي بدورها تلخص جملة التقويم والفحص والتحليل.

[1] -أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م، ص: 115.
[2]- إبراهيم محمود الخليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار السيرة، عمان – الأردن، 2003م، ط1، ص: 11.

ب . مفهوم المصطلح النقديّ

ترتفع نظرية المصطلح النقدي محاولة «التأصيل لأعراف الحقل المعرفيّ المخصّص في مجال النقد الأدبيّ، للوقوف على أهمّ شواهد الخروج عن الجذور، ومدى ما يتمتّع به هذا الحقل من خصوصيات تحكم آليّة فاعليته وتقنيته لتحديد رؤية فلسفية عامّة لمصطلحه، ثمّ طبيعة الأجواء الّتي يعمل بها»[1].

نلمس ممّا جاء في هذا النّصّ المقتبس؛ أنّ المصطلح النقديّ؛ يبحث في حقول معرفية للنقد الأدبي بغية تأصيل المصطلحات النقدية، وذلك بكشف إرهاصاتها وأبعادها الفلسفية، لأنّ النقد يتشابك مع الفلسفة، وذلك في كون أنّ النّظريات النقدية الحديثة والمعاصرة كلّها مبنية على رؤى ونظريات فلسفية، وعلى هذا يكون المصطلح النقدي وليد احتكاك فلسفيّ.

أمّا "**يوسف وغليسي**"؛ فينظر إلى المصطلح النقدي على أنّه «رمز لغويّ، منفرد، مركّب أحادي الدّلالة منزاح نسبيا على دلالته المعجمية الأولى، يعبر عن مفهوم نقدي محدّد واضح الدّلالة، متّفق عليه بين أهل هذا الحقل، أو يرجى منه ذلك»[2].

ينظر هذا التعريف إلى المصطلح النقديّ من بعدّه اللغويّ، موضحا أنّ المصطلح النقدي علامة لغوية حاملة لدلالة، تكون طبيعته منفردة أو مركبة، فالمفردة تتكون في لفظ واحد ذات دلالة واحدة مثل: مصطلح الأسلوبية أو السيميائية...الخ، والمركّبة تتكون في مفردتين أو أكثر مثل: مصطلح عمود الشعر، المثلث التخاطبي، المثلث التواصلي النسقي...الخ. وتكون دلالة هذا المصطلح النقدي دلالة واحدة، وإن تعددت تراكيبه البنائية، ولا يخرج عن نطاق الحقل النقدي المتّفق عليه من طرف أهل هذا الحقل .

[1]- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، ص: 72.
[2]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص: 24.

من خلال ما سبق يمكن القول: أنّ المصطلح النقدي؛ هو اتّفاق النقاد واجتهادهم على وضع مصطلحات خاصة بالنقد الأدبي واستخدامها، بشكل لا يخرج عن دائرة النقد، مثال ذلك المناهج النقدية المعاصرة سواء السياقية أو النسقية، التي لها مصطلحاتها النقدية الخاصة بها، قد تتشارك فيما بينها، ولكن لا تتباعد في حقلها النقديّ.

4 - آليات صياغة المصطلح النقديّ

إنّ لكل مصطلح آليات تضبطه، ويتولّد من خلالها، ونجد في اللغة العربية مجموعة من الآليات التي يتمّ من بها صياغة المصطلحات وصناعتها أهمّها: الاشتقاق، والنّحت، والتّعريب والتّرجمة. وسنتطرق في موضوع البحث إلى كيفية توليد المصطلح النّقديّ انطلاقا منها، علما أنّه هناك آليات أخرى، وقد تمّ التّركيز على الآليّات الأربعة المذكورة فقط، لكونها الأهمّ، والأكثر شيوعا.

1- الاشتقاق

الاشتقاق توليد كلمة من كلمة مع تناسب بين المولد والمولد منه في اللفظ والمعنى بحسب قوانين الصّرف[1]. والمقصود من الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى بشرط واحد هو التناسب، حيث يكون هناك اشتراك بين اللفظ والمعنى مثل: الفعل الثلاثيّ "**جلس**" نشتق منه : أجلس، مجلس جالس، مجالسة،...إلخ. وعلى هذا يكون الاشتقاق أداة من الأدوات الثرية للغة العربية، والمنتجة للمصطلحات عامّة، والخاصّة، ومنها المصطلح النقدي.

إذًا الاشتقاق «وسيلة من وسائل تنمية اللغة، والتعبير عن المفاهيم الجديدة بتوليد كلمات جديدة من كلمات موجودة»[2].

وهناك مصطلحات نقدية موجودة (قديمة، أو مستعملة) أوجدت مصطلحات نقديّة جديدة مثل:

[1]- ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح، ص: 379.
[2]- المرجع نفسه، ص: 379.

أسلوب ⟵ أسلوبية.

سيمياء ⟵ سيميائي.

خطاب ⟵ مخاطب.

والاشتقاق نوعان:

أ ـ 1 - الاشتقاق الأصغر

ويسمّى أيضا الاشتقاق العامّ «وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع اشتراك الكلمتين في المعنى، واتفاقهما في الأحرف الأصلية»[1].

ونضرب مثالا توضيحيا عنه بـ: نقد / ناقد / منقود / نقد ...إلخ، وهذا النّوع من الاشتقاق يتميّز بالطلاقة، وغير مرتبط بقواعد وقيود.

ب – 2 - الاشتقاق الأكبر

يسمى كذلك الإبدال، أو القلب، أو القلب اللّغويّ، «وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في حرف من حروفها مع تشابه بينهما في المعنى مثل: الجثوة، والجذوة، القطعة من الجمر... يأخذ أصلا من الأصول الثّلاثية، فيعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا، تجتمع التراكيب الستة وما ينصرف من كل واحد منها، و إن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف إلى الصيغة والتأويل، لما يفعله الاشتقاقيّون ذلك في التركيب الواحد»[2].

[1]ـ علي القاسمي، علم المصطلح، ص: 381.
[2]ـ ينظر: المرجع نفسه، ص: 381.

وعلى هذا يكون الاشتقاق مرجع من المراجع التي يستند إليها النّقاد في وضع مصطلحات النقد الأدبيّ وصناعتها، لكن الاشتقاق الأصغر هو العلم الأقرب إلى توليد المصطلحات، وذلك من خلال الاشتراك بين الحروف في اللفظ الأوّل، واللّفظ الجديد.

3 - النحت

يعد النحت وسيلة من الوسائل المعتمدة في توليد المصطلحات، وهو «أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمة حديثة؛ تدلّ على معنى ما انتزعت منه»[1]. وفي رأي "**شحادة الخوري**" أنّ النحت هو «انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، على أن يكون تناسبا في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه عبشمي، كهروحراريّ، يدلّ على عبد شمس، وكهربائي- حراري»[2].

وبهذا فإنّ النحت هو أداة من أدوات صياغة المصطلحات من بينها المصطلح النقدي، فـ "بسم الله الرحمن الرحيم" تنحت بالبسملة، و"الحمد لله" بالحمدلة ، و"لا حول ولا قوّة إلا بالله" بالحوقلة، أمّا في حقل النقد الأدبي، فتنحت المصطلحات النقدية مثل: جغرافيا النقد؛ تنحت بـ: جيو نقديّ.

[1]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982م، ص: 209 .
[2]- شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طالاس، دمشق، ط1، 1989م، ص: 158 .

3- التعريب (الافتراض اللغوي)

يعرف التعريب بأنّه «صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية وقد استعملت كلمة المعرّب بمعنى اللفظ الأجنبيّ، الذي غيّره العرب ليكون على مناهج كلامهم»[1].

وينظر إليه آخرون بأنّه: «إدخال اللّفظ الأجنبيّ بذاته وبمادّته إلى اللغة العربية، ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية»[2].

وعلى هذا فإنّ التعريب يوصف بأنّه آلية من آليات صياغة المصطلح، وهو إدخال للألفاظ الأجنبية إلى اللّغة العربية دون مسّ في بنية الألفاظ، وتبدو هذه الآلية الأكثر سلطة في الساحة النقدية العربية، حيث نجد معظم المصطلحات النقدية الحديثة والمعاصرة؛ قد صيغت إلى اللغة العربية انطلاقا من آلية التعريب، وهذا ما نجده في المناهج النقدية مثل:

سوسيولوجيا ← sociologie

سيميولوجيا ← semiologie

الأثنوسيميائية ← ethnosémiotique

السوسيولوجيزم ← "sociologisme"[3].

[1]- سمير روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط1،1992، ص: 92.
[2] - نازل معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، د ط، 1986م، ص: 42.
[3]- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م، ص: 249.

4 - **الترجمة**: traduction

تعدّ الترجمة فنّا من الفنون الّتي عرفها الإنسان منذ القديم، حيث احتكّت الشعوب ببعضها البعض، فأخذت تتزاوج معرفيّا، فتناقلت العلوم والمعارف فيما بينهم وكلّ هذا كان بفعل ظهور عامل الترجمة، حيث تعدّدت مفاهيمها ونجد "**جورج مونان**" عرّفها بأنّها «عملية اتصال غايتها نقل رسالة من مرسل إلى متلق أو مستقبل récepteur»[1].

نفهم من هذا التعريف أن الترجمة هي أداة من أدوات الاتصال، إذ بواسطتها تحدث عملية التواصل سواء بين الشعوب، والمجتمعات أو الأفراد، أما في المجال العلمي أو الأدبي فهي تحقق الاتصال المعرفي وذلك بنقل المنتوج الفكري والإبداعي من لغته الأم "الأصل"، إلى لغة ثانية "الفرع"، والقصد من هذه العملية هو تحقيق غرض التواصل رغم اختلاف الألسنة.

وفي تعريف آخر «الترجمة هي التعبير عن ما هو مكتوب في لغة أولى (هي لغة المصدر) إلى اللغة الثانية وهي (اللغة الهدف)، أي أنّ الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة، أو عدة أفكار بواسطة الكلمات»[2].

لقد أخذ النقاد بآليّة الترجمة لوضع مصطلحاتهم النقدية، حيث ترجموا العديد من المصطلحات الأجنبية إلى العربية والعكس، حيث نجد جلّ المصطلحات النقدية المعاصرة المتولّدة من رحم المناهج النقدية الغربية مترجمة، منها ما هو حرفي مرتبط بالاقتراض اللغويّ، ومنها ما هو نسقيّ، ونضرب أمثلة توضيحيّة عن ترجمة المصطلحات النقدية في الجدول الآتي:

---

[1] ـ جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر: لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994م، ص: 22.

[2] ـ موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص: 25.

المصطلحات باللغة العربيّة	مقابلها بالأجنبية
التأويل	Interprétation
البراغماتية	Pragmatique
البنية	Structure
البنيوية	Structuralisme
الانحراف	Décart
الحوارية	Dialogisme
الخطاب	Discours
الخيال	Imagination
المستوى الدلالي	Inventaire (niveau)simantique
الرمز	Symbolie
الموضوعية	Objective

4 - التعريف بالناقد (أحمد حيدوش) وأهمّ مؤلفاته

يعدّ "**أحمد حيدوش**" من أبرز النقاد الجزائريين المعاصرين، حيث اهتم كناقد بحقل التحليل النفسي للأدب، واشتغل على عدّة نصوص عربية. لقد زاول "**أحمد حيدوش**" تعليمه بصفة منتظمة وحصل على شهادة دكتوراه دولة بجامعة تيزي وزو، وقدّم ما يقارب الخمسة والعشرين (25) بحثا علميا عبر الملتقيات الجامعية الوطنيّة، والصّحافة الوطنيّة، والمجلات الثقافيّة، والفكريّة، وعبر الملتقيات الدّولية، أجري معه أيضا ما لا يقلّ عن عشرين (20) حوارا عبر الصّحافة العربية عامة والجزائرية خاصّة، استطاع نشر العديد من قصصه القصيرة في جريدة المساء، والشّعب، ومجلّة آمال، تقلد مناصب عليا بجامعة تيزي وزو من 1984م – 2003م، وتواجد على رأس المركز الجامعي بالبويرة أستاذا، ومديرا له، وهو الآن أستاذ محاضر بكلية الآداب واللغات بجامعة البويرة برتبة أستاذ التّعليم العالي، وقد صدر له العديد من المؤلّفات أهمّها:

- شعريّة المرآة وأنوثة القصيدة (قراءة في شعر نزار قباني)، اتحاد كتاب العرب، سوريا.
- أنفاس الليل، شعر، دار الأوطان.
- كسوف في منتصف الليل، قصص، دار الأوطان.
- كتاب إغراءات المنهج وتمنّع الخطاب، دراسة نقدية تحليلية، دار الأوطان (مدونة بحثنا).
- عدّة مقالات منها: نصوص آداب العربية.. بأيّ منهج؟؟[1]

وعلى هذا فإن "**أحمد حيدوش**" هو رمز من رموز النّقد الجزائري، وقامة من قامات كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة، ويبقى مصدرا فريدا من نوعه من خلال أفكاره وآرائه النقدية خاصة في النقد النفسي.

[1]- ينظر: أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، خلفية الكتاب.

1. مصطلح الثنائيات الضدية

أ . لغة:

تعود الثنائيات إلى الجذر الثلاثي (ث . ن . ي)، ومن معانيها نجد: ثني: ثنى الشيء ثنيا: رد بعضه على بعض، وقد تثنى وانثنى[1]. وقيل: إنّ الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين[2].

من خلال هذين التعريفين اللّغويين تبيّن أنّ دلالات الثنائيات تستلزم وجود طرفين، وتعتمد على التثنية، وهذان الاثنان قد يكونان متواليين أو معطوفين أو متزامنين.

يدلّ المعنى اللّغويّ للثنائيات على ما هو أكثر من الواحد مهما كان عدد الثنائيات، فقد تتعدّد الثّنائيات، لكنّها تظلّ تدور في فلك الرّقم اثنين، حيث تعني لفظة الثنائية ضعف العدد واحد، وقد يكون هذا الضّعف شبيهه أو نظيره، أو ضده[3].

وبهذا فإن العدد واحد يشكل مع واحد آخر ثنائية، وهذه الثنائية لها علاقة ترابطية. بحيث يلازم كل طرف من الثنائية الطرف الآخر، ولا يستطيع أن ينفك عنه، ولكن إن كان قابل للانفكاك عنه فهنا تزول صفته الثنائية.

ب . اصطلاحا:

أما من الناحية الاصطلاحية؛ فيختلف المعنى الدلالي لمصطلح الثنائية، بحيث له عدة أبعاد فلسفيّة وعلميّة، حيث نجد مدلولها في المعجم الفلسفي «الثنائية: الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسّرة للكون، كثنائية الأضداد، وتعاقبها، أو ثنائية

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص: 46.
[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 2014، ص: 379.
[3]- ينظر: سمر الدّيوب، الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، سوريا، ط1، 2017م، ص: 15.

الواحد والمادة ، من جهة ماهية مبدأ عدم التعيين، أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند الفيثاغورثيين أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون...إلخ. والثنائية مرادفة للاثنينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدأين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدة مبادئ (الثنوية والاثنينية)».[1]

يحمل مصطلح الثنائية الضدية من خلال ما ورد في المعجم الفلسفي بعدا فلسفيّا عميقا لا سطحيا بين طرفين هما أساس هذه الثنائية اللذان تربطهما رابطة التضاد، وخير مفتاح دالّ على البعد الفلسفي للثنائية الضدية ما جاء به أفلاطون في عالم المثل وعالم المحسوسات، الذي تطرق فيها إلى الثنائيات الضدية، وتشير النظرية الأفلاطونية إلى وجود ثنائية جوهرية؛ وهي ثنائية الدّال والمدلول، فالدال هو العالم المحسوس، والمدلول هو العالم المادي اللذان يشكلان ثنائية ضدية.

أ - عند العرب

تحمل لغتنا العربية بحرا وافرا من الثنائيات الضّدية من ذلك ما ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع، مثل قوله تعالى: ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ [سورة البقرة، الآية: 216.] تبرز الآية الكريمة ثنائيتين هما: الخير والشّر، والحبّ والكراهية، اللذان تربطهما رابطة التّضاد الذي من خلالها تتشكل ما يسمّى بالثنائية الضدية.

نجد الشّيء نفسه في سورة آل عمران، والمتمثّل في ثنائية الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر في قوله تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فأولئك هم المفلحون**﴾ [سورة آل عمران، الآية: 104.] يعود الفلاح في الدّنيا والآخرة إلى

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ص: 379- 380.

فعل الخير، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، الّذي تكون نتيجته الفلاح، فـ: الأمر/ النّهي ثنائية، و: المعروف /المنكر ثنائية، وبجمع هاتين الثنائيتين، نحصل على ثنائية ضدية مركّبة (الأمر بالمعروف/ النّهي عن المنكر)، والرّابط - دائما - عنصر التّضاد.

إنّ البلاغة العربية ثخنة بالتقابلات الضدية، التي جعلت من النتاج النثري والشعري؛ يتسم بالشعرية التي تجعل منه ذا مستوى عال وعميق الإيحاء، إذ أنّ ذروة الشّعرية تتحقق من خلال هذه الثنائيات، مثال ذلك ما نجده في كتاب نهج البلاغة الّذي يحتوي العديد من التقابلات الضدية «تضاد النور بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد، مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها، مقرب بين متباعداتها، متفرق بين متدانياتها»[1]. «الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة.»[2] «لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه»[3].

يتجاوز التّضاد في هذه الثنائيات علاقة الرّبط بين الواحد والواحد الآخر للثنائية، ليمنح للقارئ رؤية مشبعة بالأنغام داخليّا وخارجيّا، كما يمنحه خاصيّة التّمييز بين الثنائيات المتضادّة خاصة التي تأتي في جملة واحدة.

[1]- عليّ بن أبي طالب، نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن بن أبي طالب، شرح صبحي الصالح، دار الكتاب المصريّ، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، ط4، 2004م، ص: 120.
[2]- المرجع نفسه، ج4، ص: 14.
[3]- المرجع نفسه، ج4، ص: 11.

ب - عند الغرب:

أشرنا – فيما سبق - في تحديدنا لمفهوم الثنائيات الضدية؛ التي اعتبرت وليدة الاتّجاه الفلسفيّ العميق الذي استوحى منه الباحثون الغربيون مادة أبحاثهم وموضوعاتها، إذ استنبطوا مبادئ مناهجهم ونظرياتهم الأدبية والنقدية والعلمية من هذا الاتجاه، ومن أبرزهم "**فردينان ديسوسير**" أبو اللسانيات الحديثة، والّذي انطلق بدراسته للغة على أنّها نظام ونسق وبنى، متبنيا بذلك مبدأ الثنائيات الضدية الّتي جمعها في أربع ثنائيات، نذكرها على النّحو التالي:

- اللّغة/ اللّسان.
- اللّغة/ الكلام.
- الوصفيّ/ المعياريّ.
- الحضور/ الغياب.

قد قادت هذه الثنائيات "**دي سوسير**" إلى طرح تساؤل حول طبيعة العلامة اللّغويّة، التي اعتبرها ذات بناء يحتوي على ثنائية الدّال والمدلول، فالأوّل عبارة عن صورة سمعيّة، والثّاني عبارة عن صورة ذهنية، وعلاقة الارتباط بين ثنائية الدّال والمدلول تشكل لنا علامة، ويتّضح هذا في المخطّط الآتي[1]:

[1]- ينظر: إبراهيم محمود خليل، في اللّسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 2007م، ص: 20.

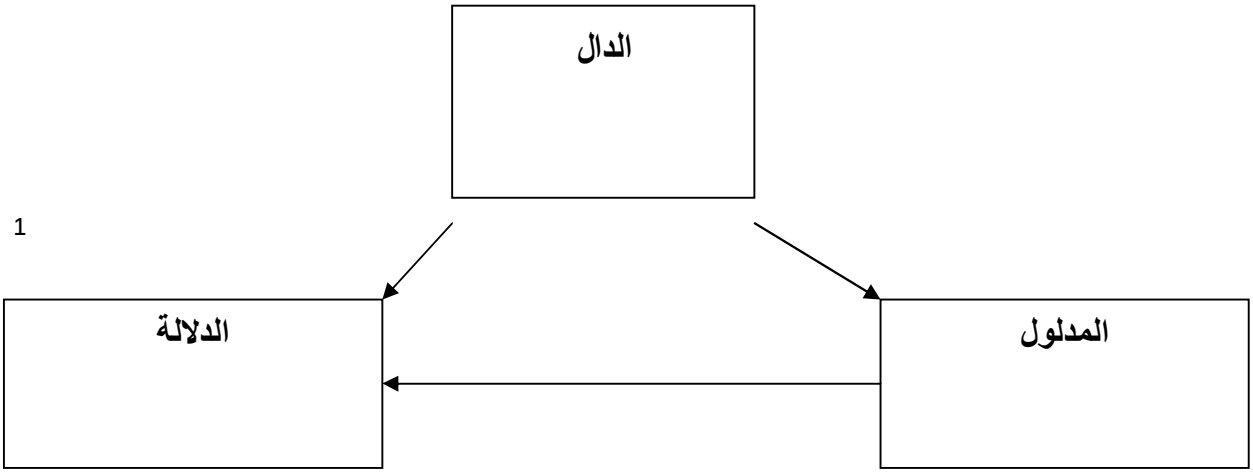

1

وقد اعتبر هذه العلاقة التي تربط ثنائية الدّال والمدلول، علاقة اعتباطيّة، عشوائيّة، إذ أنّه لا يوجد ارتباط ماديّ حقيقيّ، فالعلاقة نشأت بمحض الصّدفة، وتطوّرت بموجب الاستعمال المتكرّر.

مهّد "**جاك دريدا**" لمفهوم الثّنائيات الضّدية؛ حيث تناول ثنائية الظّاهر والمضمر، ووجد أنّ هذه الثنائية دليل على وجود نصّ نهائيّ، هو وهم كبير، فلا يوجد مؤلّف نهائيّ، أو معنى نهائيّ لنص مكتوب[2].

ويعني هذا أنّ النّص ليس له دلالة ثابتة، فكلّ متلق يربطه بدلالته العقلية، وأنّ النّص الواحد يتعدّد بتعدد القراءات، وبهذا يكون النص ظاهرا على حسب درجة فهم ووعي المتلقي ومظهرا لتعدد القراءات ودلالات في النص الواحد.

أمّا "**كلود ليفي شتراوس**" فقد ربط الثنائيات الضدية بالتضاد، الذي يكون تقابلا قطبيا، لا يمكن الانفصال فيه بين طرفي الثنائية، وأنّ الدماغ البشري يلتقط المنطقة الوسطى بين طرفي الثنائية، وقد مثّل لهذه العمليّة بالإشارات الضّوئيّة.

[1]- ابراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص: 20.
[2]- نبيل راغب، موسوعة النّظريات الأدبيّة، الشّركة العالميّة للنّار لونجمات، لبنان، ط1، 2003م، ص: 225.

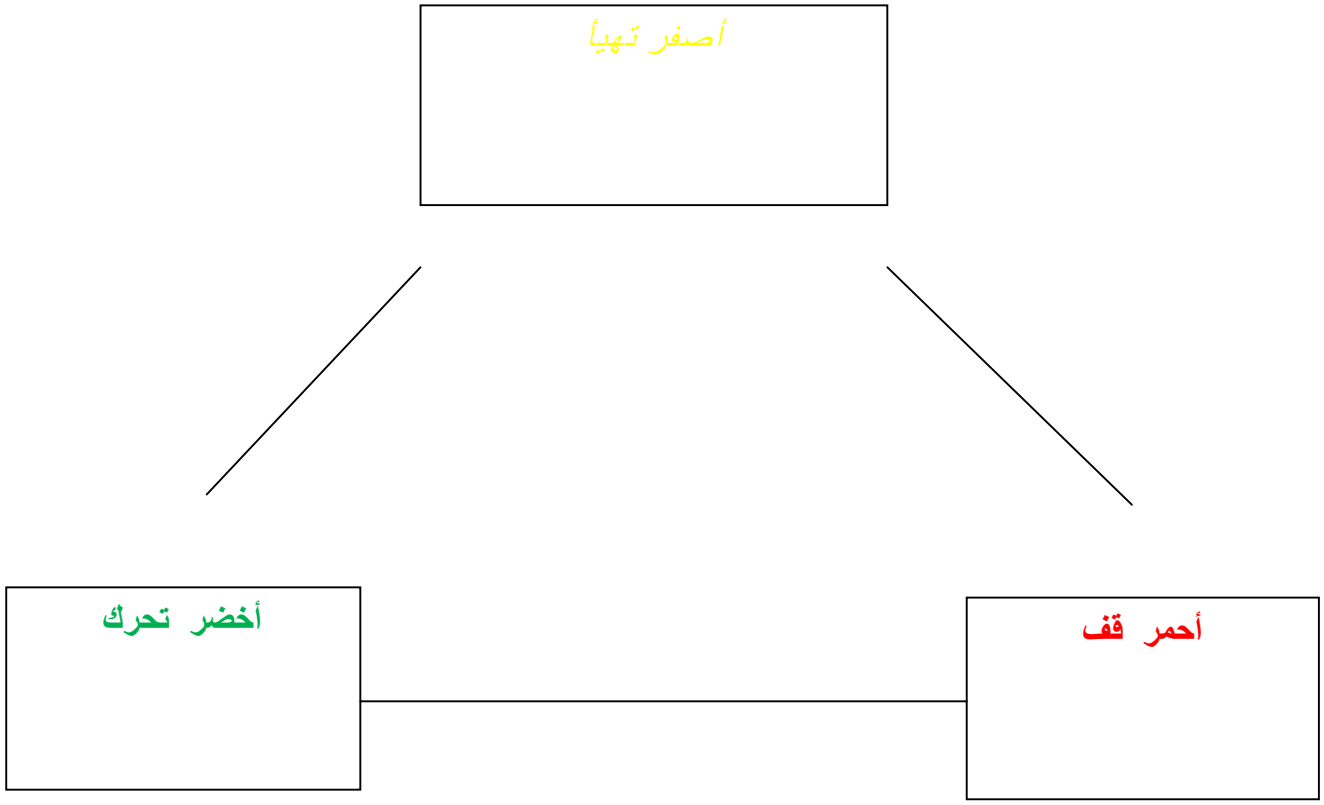

وتعني إشارة وسط بين الأحمر والأخضر، أنّها تتيح مسافة للذّهن البشريّ ليتهيّأ، والفعل البشري هو الّذي يختارها[1].

ويشترط في الضّدين أن يكونا من جنس واحد كاللّذة والألم، فليست اللّذة خروج من الألم وليس الألم خروجا من اللذة، فهما كيفيات نفسيّة، وكلاهما وجوديان، ولكلّ منهما شروط خاصّة؛ تدلّ على أنّهما إيجابيان[2].

[1]- ينظر: إيدموند ليش، كلود ليفي شتراوس، دراسة فكرية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2002م، ص: 24.
[2]- ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفيّ، ص: 126.

إذًا؛ يعتبر مصطلح "الثّنائيّة الضّدّيّة" مصطلحا تناولته الدّراسات البلاغيّة العربيّة التّراثيّة والنّقد الغربيّ، وشهد – كذلك - تناولا بالبحث والتّمحيص في السّاحة النّقديّة المعاصرة في الجزائر على يد النّاقد الجزائريّ المعاصر "**أحمد حيدوش**".

يعتبر الناقد الجزائريّ "**أحمد حيدوش**" مدشّنا لهذا المصطلح في التّحليل النفسي للأدب بصورة نقدية نفسية، حيث نقل مصطلح الثنائية الضدية عن بعده الفلسفيّ بالاعتماد عليه كآلية أساسية للانطلاق في الكشف عن المتخيّل الأدبيّ، وأيضا كآلية تطبيقية لدراسة النص الأدبي، إذ يقول في كتاب "**شعرية المرأة وأنوثة القصيدة**": «حاولت ربط هذا الوافد إلينا بالتراث لاستخلاص تصور منهجي من خلال مجموعة من الثنائيات الضدية اختصرتها في ثنائية الحبّ والكراهية وثنائية الجسد والروح، ثمّ ثنائية المذكر والمؤنث، لاستخلاص أبعادها في اللاوعي الثّقافي العربيّ ومن ثمّ إمكانات تطبيقها على النّصوص الشعرية العربية القديمة والحديثة»[1].

مصطلح الثّنائيّة الضدية من منظور الناقد؛ هي عمليّة ربط بين ما أخذناه من التّراث، وفق تصوّر ممنهج واستخلاص البعد النفسي في النص الأدبي العربي الشعري القديم والحديث، وذلك لمعرفة ما تحمله هذه الثنائيات من علاقات ترابطيّة، تمكّن المتلقي من فهم دلالاتها وتمييزها، وقد لخصّها في ثلاث ثنائيات، وهي أساس دراستنا في الفصل الأوّل.

قبل أن نشرع في دراسة الثنائيات الضدية الثّلاثة التي جاء بها في كتابه "**إغراءات المنهج وتمنّع الخطاب**"؛ نحاول أن نكشف دلالاتها، والّتي تتمثّل في: أوّلا، ثنائية الحبّ والكراهية. ثانيا ثنائية الجسد والرّوح. ثالثا، ثنائية المذكر والمؤنث، من خلال تبيان الحقل الدّلاليّ لكلّ ثنائية

[1]- أحمد حيدوش، شعريّة المرأة وأنوثة القصيدة، منشورات اتّحاد كتاب العربيّ، دمشق، د ط، 2001م، ص: 06.

وإعطاء حوصلة شاملة لكلّ من الثنائيات الثّلاثة، وبذلك تتبيّن لنا طريقة توظيفها من فبل النّاقد "**أحمد حيدوش.**"

1 - ثنائيّة الحبّ والكراهيّة

تعدّ ثنائية الحب والكراهية من الثنائيات الضدية، حيث أنّ الحبّ والكره قطبان متقابلان ومتباعدان في الوقت نفسه، فالحبّ شيء خالص ونقيّ من شوارد الكره، والشّيء نفسه مع الكره فهو أيضا خالٍ من محتويات الحب، فلا يختلط معه، ولا توجد أي ذرّة أو جزيء منه؛ أيّ الحبّ فالحبّ والكره عبارة عن عاطفة تسكن كلّ نفس بشرية، ويتشارك في هذه العاطفة جميع البشر. تحمل هذه العاطفة (أيّ عاطفة الحبّ أو عاطفة الكراهيّة) انفعالات نفسيّة تكون شعوريّة أحيانا، وأحيانا أخرى تدخل في مخروط اللاوعيّ.

تناول الفلاسفة والنّقاد وعلماء النفس ثنائية الحب والكراهية، وكتبت فيه الكثير من الأبحاث وقالوا وأطالوا في الحديث عنها، وكلّ حقل له نظرته الخاصّة، ورأيه الخاصّ فيها. وبما أنّ ثنائيّة الحبّ والكراهيّة تمثّل واحدة من الأسس الّتي يقوم عليها موضوع البحث، وأحد المصطلحات الّتي تناولها النّاقد "**أحمد حيدوش**"؛ كان لابدّ أن نقف على ما وقع بين أيدينا لنبرز ما جاء فيها من آراء ومفاهيم وتصوّرات، لفهم دلالات هذه الثنائية، وما تحمله في طياتها من أبعاد نفسية وسيكولوجية وفلسفية، وتمكّننا من التّعمق فيها، لإعطاء تصوّر معرفيّ ومرجعيّ لها.

ينظر الفلاسفة لمصطلح الحبّ على أنّه ملخص في دائرة الحياة، وقد فسّروه انطلاقا من الأساطير والخرافات، ويبدو هذا جلّيا فيما تناولته إلياذة هوميروس، وفلسفة الحبّ الأفلاطونيّ، وما جاء على لسان سقراط وهذا ما بدا لنا في كتاب "**سؤال عن الحب**" لـ "**علي حسين**" حيث يقول في مقدّمة كتابه: «قال إلَهُ الغيوم وكبير الآلهة زيوس: أجلي رحيلك لتنعم بمباهج الحبّ. إلياذة

هوميروس. إنّ الحياة هي الحبّ، والحبّ هو الحياة هذه العبارة قرأتها قبل سنوات، وهي للمفكّر الهندي "**تيسار كادتا مهراج**"».[1]

يشيد "**سقراط**" إلى مصطلح الحبّ في قوله: «إنّ الحب جني عظيم، أو روح كبير، يحتلّ منزلة وسطى بين الآلهة والبشر، وهو ليس خالدا ولا فانيا، وهو ليس حكيما وليس جاهلا، وهو ليس خيرا وليس شريرا، وهو ليس قبيحا أو جميلا، وإنّما هو مرتبة وسطى بين الخلود والفناء، وبين الحكمة والجهل، بين الخير والشّر، بين الجمال والقبح»[2].

يتمثّل مفهوم الحبّ عند "**سقراط**" في وجوده في كل شيء من الحياة وفي كل زمان ومكان حيث اعتبره مرتبة وسطى بين كل شيء، يقوم على ثنائية ضدية، ونمثل ذلك بمثال توضيحيّ لتقريب المعنى للمتلقي.

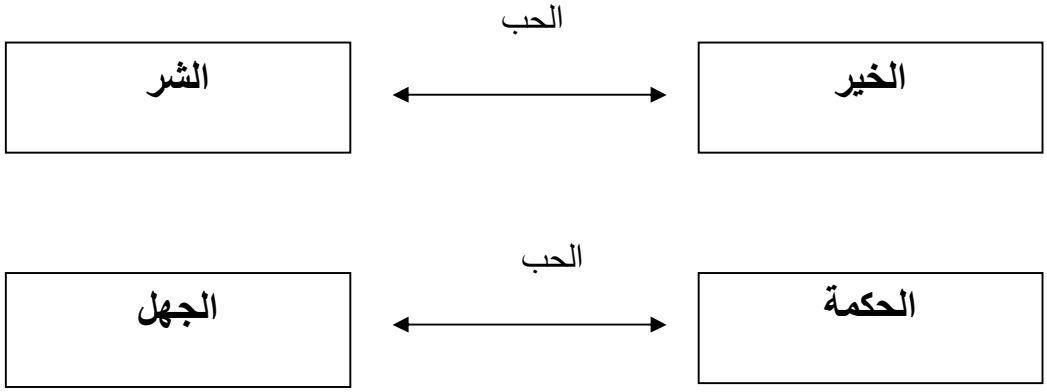

[1] ـ علي حسين، سؤال الحب، دار المدى، بغداد، ط1، 2018م، ص: 05.
[2] ـ فارس كمال نظميّ، الحبّ الرّومانسي بين الفلسفة وعلم النفس، دار أراس للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2008م، ص: 19.

أما علماء النّفس فينظرون إلى الحبّ على أنه وجدان وعاطفة مخزّنة في النفس البشرية، وأداة لتجنب القلق الحقيقيّ، كما يرى "**فرويد**" الذي اهتم بالحب من خلال دراسته للجنسsex ، الذي يعتبره المنشأ الأوّل الذي ينشأ منه الحب، "اعتقد **فرويد** أنّ أفضل فهم للفرد يكون خلال مفردات تاريخه في الحب، لأنّ حياة الفرد هي السّيرة النّفسيّة المثلى، واعتقد أيضا أنّ العصاب neurosis هو أساسا نوع من عدم القدرة على الحبّ، وقد لخص **فرويد** تلك الحالات الّتي أدّت به إلى دراسة الحبّ في أوّل كتبه الّذي ألّفه بالتّعاون مع بروير، إذ توصّل إلى أن جميع مرضى الهيستيريا الذين درسهم دون استثناء هم مرضى الحب love sick ، كانوا مرضى بسبب عجزهم عن الحب، أو بسبب عجزهم عن الحب مرة ثانية»[1].

من خلال الدّراسة الفرويدية للحب؛ نصل إلى أنّ الحبّ عند "**فرويد**" له علاقة بالجنس الذي يؤثّر على سلوك المحبّ إيجابا أو سلبا، ويسيطر على أعضائه وحواسه، وأنه سيرة نفسيّة للفرد وأنّ كلّ دراسات "**فرويد**" على المرضى كان سببها الأوّل والأخير راجع إلى الحب، إذ أنّ الحب دولاب الذات الإنسانية، وبهذا فالحب يلعب دورا نفسيا كبيرا في سلوك الفرد، فيجنبه القلق والفزع النفسيّ ويخرجه من الفراغ النفسي.

أمّا الكراهية Hite من المصطلحات الخاصّة بعلم النفس، إذ تعدّ عاطفة إنسانية يتحلّى بها كلّ فرد من العالمين، فالإنسان منذ وجد وهو يحب أشياء، ويكره أشياء أخرى، وكل هذا ينطوي تحت فطرة الانسان.

[1]- فارس كمال نظمي، الحب الرومانسي بين الفلسفة وعلم النفس، ص: 58.

لقد عرف مصطلح الكراهية بأنّه «أحد المشاعر والانفعالات النفسية السلبية»[1]. فالمشاعر والانفعالات السلبية التي يشعر بها الفرد؛ تحرك داخل نفسيته بروز شعور الكراهية، وأحيانا تكون هذه الانفعالات السلبية ناتجة عن الاختلاف الذي يكون في الفكر أو المعتقد أو الطبيعة التي نشا فيها الإنسان.

أمّا في مصدر شريعتنا الإسلامية الذي هو القرآن الكريم؛ فقد ورد مصطلح الكره أو الكراهية في سور وآيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿ **كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ [سورة البقرة،الآية: 216.]

وفسر "**ابن كثير**" هذه الآية **[وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم]** بقوله: «أيّ: لأنّ القتال يعقبه النّصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم وأموالهم، وذراريهم، وأولادهم»[2].

تعتبر الكراهية – إذن - شعورا سلبيّا ناتجا عن انفعالات سلبية من شيء ما يكون دوما مصدرا لتوليد هذا الشعور، الذي يؤدّي بصاحبه إلى النفور والعدوانية والحقد والحسد، وعليه تبقى الكراهية جذرا نفسيّا عميقا؛ تختفي باختفاء الانفعالات السّلبية، وتطفو إلى سطح النّفس البشرية عند الاحتكاك بالانفعالات السّلبية.

ورد مصطلح ثنائية الحبّ والكراهية في كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**" للناقد "**أحمد حيدوش**"، في قوله: «يمكن أن نحصر النّصوص التي ترتبط بهذه الثنائية في شعر الغزل وشعر الهجاء، فنكتشف التصور اللاواعي للمحبوب المكروه، وتجليات ذلك عبر العصور»[1].

[1]- لطفي الشربيني، معجم مصطلحات الطّب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د ط، د ت، ص: 71.
[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، دط، ص: 34.

يتبين لنا من خلال هذا السند أنّ الناقد قد تطرق إلى ثنائية الحب والكراهية، وذلك من خلال ما جاء في شعر الغزل والهجاء عند العرب، وحصر هذه الثنائية في هذين الغرضين، ففي نظرنا كدارسين أنّ الشّاعر عندما يهجو شخصا؛ فهذا الهجاء يمثل انفعالا نفسيا تخرج من تحته عاطفة الكراهية التي تتجلّى في أبياته الهجائية، والشّيء نفسه مع الغزل، فالشاعر عندما يتغزل بحبيبته، يروج بمشاعره لعاطفة الحب، فكل قصائده الغزلية تحمل أسمى عبارات الحب، وبهذا استخلص الناقد "**أحمد حيدوش**" ثنائية الحب والكراهية من غرض الهجاء والغزل في الشّعر العربيّ، واستطاع التوفيق بين الغرضين والثنائيتين.

وفي حديث "**أحمد حيدوش**" عن ثنائية الحب والكراهية، باعتباره مصطلحا نفسيّا بحتا، وظّفه كآلية في التّحليل النفسي للنصوص الأدبية، حيث من خلال دراسة وتحليل هذه الثنائية الضّدية (الحب والكراهية) نستطيع أن نصل إلى اللاوعي، أو بمعنى آخر إلى ما خلف ما تحمله أبياته.

ويرى أنّ علاقة ثنائية الحبّ والكراهية هي علاقة اجتماع، وبالتالي تتماثل وتترابط، بحيث لا انفصال بينهما حيث يقول: «الحب والكراهية يجتمعان دائما، لا حب بدون كراهية، ولا كراهية بدون حب» [2].

وبهذا يتّضح لنا أنّ الحب والكراهية وجهان لعملة واحدة، وأنه من المستحيل الفصل بينهما وبالتالي لا حب دون كراهية، ولا كراهية دون حب، ويدافع عن هذه المسلمة بمثال عن تجلي الحب والكراهية في صيغة واحدة، من خلال الأم والأب «وغالبا ما يتّجه هذا الحب أو هذه الكراهية

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، ط1، 2009م، ص: 15.
[2]- المصدر نفسه، ص: 16.

صوب الأب أو الأم، بصورة لاواعية، وأنّ صورة الآباء محفوظة في اللاوعي، على أنّها أثمن ما نملك، ذلك أنّها تحمي مالكها من الألم النّاجم عن الأسى المطلق»[1].

من خلال مثال الناقد عن صورة الحبّ والكراهية للأم والأب، يتبيّن لنا أنّ الطفل يكره والديه عند ضربهم له، ولكن هذا الكره الناجم عن الضرب؛ يكون مؤقتا، لأنّ حبه لهما راسخ في اللاشعور، مبطن في مساحة اللاوعي. ويدعم موقفه "لا حب دون كراهية ولا كراهية دون حب".

من خلال ما ورد عن نهج العرب في تسميتهم للمتضادين باسم واحد، نحو ذلك: «وقد أشار ابن فارس إلى ذلك: ومن سنن العرب في الأسماء؛ أن يسمّوا المتضادّين باسم واحد نحو: الجون للأسود، والجون للأبيض، والحزور للقويّ وللضّعيف»[2].

صحيح أنّ هناك علاقة بين الحبّ والكراهية، والتي تتمثّل في كون مصدرهما واحد هو العاطفة، وأنّ الآباء هم مصدر الحب والكراهية لدى الطّفل، وأنّ حب الطفل لوالديه هو حبّ فطريّ، وهذا بشكل خاصّ، وإن أردنا أن ننقله من الخاصّ إلى العامّ فهناك اختلاف وبينونة شاسعة، فمثلا بين الشّيعة والسّنة، أو العرب واليهود؛ تسود الكراهية بينهما منذ عصور قديمة، وهذا ما يبيّن عدم ائتلاف واجتماع مظهر الحب بمظهر الكراهية، وفي ضرب آخر نرمز إلى ابتلاء أو مصيبة من الله -عزّ وجلّ- على عباده، قصد امتحانهم، فهل يعقل أن يكره العبد ربّه جرّاء مصيبة ما يبتليه بها؟ أو هل يستطيع أن يحبّ عبده، وأن يكرهه في الوقت نفسه؟، فهذا غير معقول؛ لأنّ الله -سبحانه وتعالى- يغضب من عباده، ولا يكرههم، وأنّ الإنسان يجزع ولا يكره، ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿**إنّ الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا**﴾ [سورة المعارج، الآية: 19-21.]

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 16.
[2]- المصدر نفسه، ص17.

ممّا يعني أنّ الحب والكراهية لا يجتمعان دائما، فلو كانا كذلك لكان المجتمع إما محبّا لبعضه البعض، وإمّا كارها لبعضه البعض، ولو اجتمعا لما سمّي الحب حبّا، والكره كرها. ونلاحظ أنّ عنصر التضاد بيّن وجلي بين المصطلحين، فالحب نقيض الكره، والكره نقيض الحب، فلا يمكن أن يكونا مترادفين، ومنه نصل إلى تحقيق مبدأ خلو الحب من الكره، وخلو الكره من الحب.

الحبّ والكره عاطفتان راسختان في النفس البشرية، ويتشارك في هاته العاطفة كل البشر فلا توجد نفس بشرية محبة فقط، ولا كارهة فقط، وتظهر كل منهما على حدة، وذلك على حسب الانفعالات التي تؤدي إلى ظهور أحدهما، ولو سلّمنا باجتماع الحب والكراهية؛ لسقط عنصر التضاد، وسقط مصطلح الثنائية الضدية، وتصبح ثنائية مترادفة أو متوازية، ومنطقيا العقل لا يقبل التناقض، فلا يمكن أن يكون اللّيل نهارا، ولا النهار ليلا، فهما طاهرتان طبيعيتان لا تلتقيان، وهذا هو نظام الكون القائم على الثنائيات.

وأمّا في المثال الذي أورده الناقد "**أحمد حيدوش**" حول العرب في تسميتهم للمتضادين باسم واحد، مثل الجون للأبيض وللأسود، فهذا صالح للأسماء، وليس صالحا للمشاعر والعواطف، وقد يستطيع أن يسمّى المتضادان باسم واحد في الأشياء المادّية، ولا يسمّى في الأشياء المعنوية فالضدّ أصله ضد، والأصل لا يتغير، فإن كان الجون مصطلحا للأبيض والأسود، فأين هو المصطلح الذي يشمل الحب والكراهية ؟.

2 - ثنائية الجسد والروح:

تعدّ هذه الثنائية من بين الثنائيات الضدية، إذ تعددت الرؤى والمفاهيم لكل واحد من هذه الثنائية، فقد عرف "**لالاند**" الجسد ضمن نطاق ثلاثية (جسم، جسد، جرم، corps) على أنّه «كلّ غرض مادي يكونه إدراكنا، أي كل مجموعة كيفيات نتمثّلها مستقرة، مستقلة عنا، وواقعة في المكان، من خواصّها الأساسية المدى الثلاثي: الأبعاد، الكتلة»[1].

انطلاقا من تعريف "**لالاند**" للجسد يتّضح لنا أنّه قد ربطه بالمادية والإدراك، فكل شيء مادي يمكن إدراكه نعتبره جسدا.

وفي حلقة الأبعاد الثلاثية؛ ما نجده في المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية لمفهوم الجسم Corps «هو الموجود الممتدّ، ذو الأبعاد الثلاثية: الطّول، العرض، العمق، وللجسم مقدار (حجم) وشكل وثقل(وزن وكتلة)، وهو إمّا في حركة، وإمّا في سكون وله خصائص: كهربائية ومغناطيسية، وكيفيات ضوئية، وسمعية (صوتية) وحرارية.»[2] يتبين لنا من خلال هذا السند النصيّ؛ أنّ الجسد والجسم لديه قواعده وخصائصه التي تجعل منه جسما أو جسدا، والمتمثلة في الطول والعرض والحجم وغيرها.

ونجد في كتاب فلسفة الجسد البشري لـ "**سمية بيدوح**" مفهوم الجسد «والمراد بالجسد هو ذلك الكائن الحي بما هو منبع الوعي والفكر والحركة، إنّه أصل ينبع منه كل شكل غامض لأشكال الفكر، وأشكال الوعي التي اتّخذتها الفلسفات المحدّدة لها بما أنّها تمثل نهاية ما يسمّيه "**نيتشيه**" على لسان "**زرادشت**" في قوله: الجسد عقلك الكبير وهذا العقل الصّغير الذي نسمّيه وعيا؛ ليس

[1]- أندري لالاند، موسوعة لالاند، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م، ص: 231.
[2]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ص: 439.

سوى أداة صغيرة ولعبة في يد عقلك الكبير، يمكن خلق أفكارك وأحاسيسك كائن أكثر نفوذا حكيم مجهول يسكنه إنه جسدك»[1].

وبهذا نلاحظ أنّ الجسد هو منبع كل شيء من وعي وحركة وفكر، إذ هو كسائر الكائنات الأخرى المتّصفة بالحياة كالنبات والحيوان، وقد ورد –أيضا- مفهوم الجسد في "**القاموس المحيط**" «جسم الإنسان والجنّ والملائكة، والزعفران»[2].

وفي هذا المفهوم يرتبط الجسد بهذه المخلوقات الثّلاث، فهو خاصية مشتركة بينهم، فالإنسان معروف من شكله الفيزيولوجي الذي يمنحه صفته الظاهرية، أمّا الجن والملائكة فيترآيان للنّاس على هيئة إنسان، مثل ما ورد مجيء جبريل -عليه السّلام- في صورة دحية الكلبي -رضي الله عنه-، كما في حديث "**أسامة ابن زيد**"، «أنّ جبريل -عليه السّلام- أتى النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- وعنده أمّ سلمة، فجعل يحدث ثمّ قام، فقال النّبيّ -صلى الله عليه وسلّم- لأمّ سلمة: من هذا؟ قالت: هذا دحية، قال: فقالت أمّ سلمة: أيم الله؟، ما حسبته إلا إيّاه، حتّى سمعت خطبة نبيّ الله -صلّى الله عليه وسلّم- يخبر عن جبريل» [3].

وفي سياقات أخرى ورد مفهوم الجسد على أنّه «الوجه الفيزيقيّ للإنسان له طرقه الخاصّة في التعبير والتواصل، ولغة تضمّ نسيجا من الاستعارات الحبلى بالدّلالات، يمنح حضورا ماديا فالإنسان لا يوجد وبهذا فإنّ الوجود الإنسانيّ هو جسدي، إنّه نتاج وصفة ثقافية واجتماعية؛ تبرز المعرفة الخاصة به من خلال المجتمع، وداخل رؤيته للعالم»[4].

[1]- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، دار التنوير، تونس، د ط، 2009م، ص: 12.
[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي الشيرازي، القاموس المحيط، م1، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص: 268.
[3]- الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مج 4، دار البوادر، رواه مسلم 177.
[4]- باسكال ديوب، معجم ميرلوبونتي، ت: شادي رباح نصر، النايا للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2014م، ص: 26.

في هذا المفهوم ربط الجسد بالجانب الماديّ، إذ يعرف الإنسان من خلال جسده، ولغته، وقد ترتبط هذه اللّغة بما يسمّى بلغة الجسد.

أمّا **الرّوح** esprit فقد خلقها الله تعالى في الإنسان كما خلق الكائنات الحيّة الأخرى، فخلقه من طين، ونفخ فيه الروح، فلا جسد دون روح، لأنّ الروح تمنح الجسد صفة الحركية، ولقد تناول الفلاسفة والمفكرون والعلماء مصطلح الروح، وكلّ تناولها من زاوية فكره، أو معتقده. ففي المعجم الفلسفي وردت مفاهيم عديدة لمصطلح الرّوح في شرحها «الرّوح ما به حياة الأنفس، وهو اسم للنفس لكون النفس بعض الروح (...) والروح هو الريح المتردّد في مخارق الإنسان ومنافذه، وهي عند قدماء الأطباء جسم بخاري لطيف يتولّد من القلب، وينتشر بواسطة العروق الضّوارب في سائر أجزاء الجسد (...)، والروح مبدأ الحياة في البدن»[1] .

نفهم من هذا أنّ الروح جوهر الحياة، فهي ساكنة الجسد أو الجسم الإنساني من القلب إلى العروق، وهي التي تمنح الجسد الحركة كما يقول "**أفلاطون**": «الجسم هو عجلة النفس»[2].

ويعتبر "**أفلاطون**" الرّوح أساس وجود الإنسان ومحرّكه، ويعتقد أنّها متكوّنة من ثلاثة أجزاء متناغمة، والتي تتمثّل في العقل والنّفس والرّغبة، وضرب مثالا العربة التي يجرّها الحصان، هذا الأخير الذي له قوتان محرّكتان هما النفس والرغبة[3].

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص: 623.
[2]- جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية أصلها ومصادرها، ج1، دار الوفاء، اللإسكندرية، مصر، ط1، 2008م، ص: 484.
[3]- ينظر: مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، الأردن - عمان، ط1، 2009م، ص: 293.

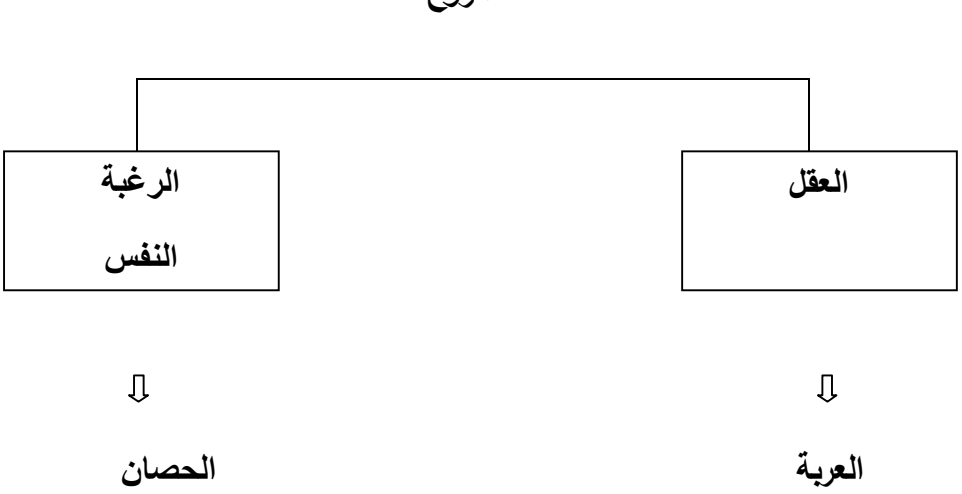

أما "**أرسطو**" فقد وافق "**أفلاطون**" في وجود الروح، لكنّه خالفه في استقلال الروح عن الجسد، حيث اعتبر الروح مرادفا للكينونة[1]. فالروح باعتقاد "**أرسطو**" ثابتة في الجسد، فهي موجودة بوجوده، وتزول بزواله.

وجاء في "**القاموس المحيط**" معنى الرّوح «ما به حياة الأنفس، ويؤنث، القرآن، والوحي وجبريل، وعيسى، عليهما السّلام، والنفخ»[2].

نفهم من خلال هذا المفتاح أن كل الكائنات تشترك في ملكة الروح، وكل ما ورد في هذا المفتاح (القرآن، الوحي، جبريل، عيسى، النفخ) يحملون معنى الروح. لقوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الروح، قل الروح من عند ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ [سورة الإسراء، الآية: 85.] بحيث أنّ العقل البشريّ؛ يصعب عليه فهم حقيقة الرّوح لأنّها أمر ربانيّ، ومهما بلغ الإنسان من قدرات عقلية وعلمية فلن يستطيع فهم هذا الغموض.

[1]- ينظر: مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، ص: 239.
[2]- الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص: 679.

وردت لفظة "الرّوح" في قول الله تعالى: ﴿**وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس**﴾ [سورة البقرة، الآية: 87.] وقوله أيض: ﴿**فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾ [سورة الحجر، الآية: 29.] وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده**﴾ [سورة النّحل، الآية: 02]

من خلال ما أشرنا فيه حول ثنائية الجسد والروح نلمح دور هذه الثنائية الضدية في الانتاج الفكري والنقدي، وذلك من خلال التوظيف المباشر لها كمصطلح نقدي مغذي للدراسات النقدية بحيث نجد إفرازات هذا المصطلح متجلية في أعمال الناقد الجزائري "**أحمد حيدوش**"؛ الذي نقل مصطلح ثنائية الجسد والروح من أصله النفسي إلى فرع آخر من فروع العلوم الإنسانية ألا وهو النقد، وهذا ما سنبينه في مقاربة هذا المصطلح في كتاب إغراءات المنهج وتمنع الخطاب.

تتجلى ثنائية الجسد والروح عند "**أحمد حيدوش**" من خلال قوله: «يمكن استثمار هذه الثنائية في البحث عن تجليات هذه العلاقة في مفهوم العرب للشّعر (النص)، بوصفه إنسانا فهي تتكرّر باستمرار، فالألفاظ تبدو بصورة متكرّرة في كتاباتهم على أنّها لباس للجسد (النص) المحتوي للروح (المعنى)، ومن ثمّ فإنّ الاهتمام بالرّوح ومحاولة التّوفيق بينهما؛ يعني محاولة التّوفيق بين مطالب الجسد، ومطالب الرّوح»[1].

أراد النّاقد من خلال قوله هذا؛ أن يوظّف ثنائية الجسد والروح من جذرها الفلسفي والدّيني العقائدي الرّوحاني في الدّراسة النقدية، حيث اختزل هذه الثنائية في النص ومعنى النّص. فالجسد يقابله مصطلح النّص، والروح يقابلها المعنى أو المضمون النّصيّ، حيث بيّن ذلك من خلال اعتبار العرب للنّص (الشّعر) إنسانا وألفاظه لباسا للجسد، وتكمن الرّوح في معاني تلك الألفاظ

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 18.

ويمكننا أنّ نقول أنّ علاقة الجسد بالروح، هي علاقة ترابطيّة تفاعليّة، فلا جسد دون روح، وبالتالي لا نصّ دون معنى. وما أفرزه "**أحمد حيدوش**" من هذه الثنائية الضّدية، ومن هذا التقابل في الثنائية (الجسد والروح) مشكّلٍ في تصوّر تمثيلي هو كالتالي:

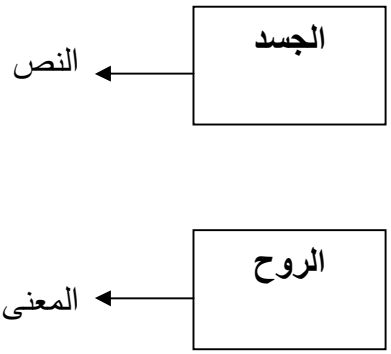

في تصور الناقد "**أحمد حيدوش**" المبني على أنّ النص هو الجسد، والمعنى هو الروح؛ يثبت ذلك من خلال المثال التوضيحي الذي استشهد به في كتابه «يقترن الحديث عن النص بالحديث عن الجسد باستمرار: والكلام الّذي لا معنى له كالجسد الّذي لا روح فيه، كما قال بعض الحكماء: الكلام جسد وروح، فجسده النطق وروحه معناه»[1].

وفي المقام نفسه لتجسيد ثنائية الجسد والرّوح في النّقد الأدبيّ من خلال الناقد يضرب مثالا آخر، حيث قال على لسان العتابي: «قال العتابيّ: الألفاظ أجساد والمعاني أرواح وإنّما تراها بعيون القلوب، فإذا قدّمت منها مؤخّرا، أو أخّرت منها مقدّما أفسدت الصّورة، وغيّرت المعنى، كما لو حوّل رأس إلى موضع يد، أو إلى موضع رجل، لتحوّلت الخلقة، وتغيّرت الحلية»[2].

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 17.
[2]- المصدر نفسه، ص: 17.

هذا المثال يؤكّد؛ أنّ اللفظ (النص) هو الجسد، والمعنى هو الرّوح. حيث لا يمكن تقديم أو تأخير النص عن المعنى، أو المعنى عن النص، وإن حدث هذا تحوّلت خلقة النص، وتغيّر معناه وقياسا على هذا يتّضح أنّ النص ومعناه هما نتاج عملية ترابطية بين الألفاظ والمعاني، ليتولّد لنا نص ومضمون النص أو معناه، وهذا بالقياس على ثنائية الجسد والرّوح؛ حيث أنّ الجسد لا يكتمل بدون روح، ولا روح دون جسد، وبالتالي لا نصّ دون معنى.

كما يؤكّد النّاقد –أيضا- على ثنائية الجسد والروح في الشّعر العربيّ، إذ اعتبره مُحْكَمًا بهذه الثنائية، وهذا ما جاء في قوله: «إنّ الشّعر العربي – مثلا- تحكمه ثنائية الجسد والروح، لذا فإنّ الاهتمام بالجسد ولّد الغزل الحسيّ، في حين أنّ الاهتمام بالروح ولّد الغزل العفيف»[1].

وهذا من خلال تمثيله لثنائية اللّفظ والمعنى، بالجسد والروح، بحيث أنّهما كلّ متكامل خادم للشّعر العربيّ، لا يمكن الاستغناء عن أيّ منهما، وقد كلّل قوله باعتبار الجسد هو المفعل للغزل الحسيّ، بينما الروح تولد عنها الغزل العفيف، باعتبار أنّ الغزل الحسيّ يمكن التّصريح به بموجب الألفاظ، بينما الغزل العفيف يميل بفطرته إلى التلميح والإيحاء، وبما أنّ المرأة هي مصدر إلهام الغزل الحسيّ لدى الرّجل بمفاتنها فإنّ تمثّل الصورة الغالبة على الغزل الحسيّ، ولكنّها تفقد شيئا من رونقها إذا ما أحال الشّاعر أو تطرّق إلى موضوع رجولي، وبهذا فإنّ المعنى هو المرأة، واللفظ هو الرجل، ولهذا شبّه الليونة، وهي صفة أنثوية بالمرأة.

وممّا خلصنا إليه أنّ الناقد "**أحمد حيدوش**"، قد حاول إسقاط جانب دينيّ فلسفيّ متمثل في ثنائية الجسد والروح على جنس أدبيّ هو الشعر، حيث ربط الجسد بالنص والروح بالمعنى النصيّ وهذه الدّراسة تعتبر آليّة جديدة تمكّننا من استثمارها في تحليل النّصوص الأدبية وفق مبادئ

[1]- المصدر نفسه، ص 18.

التّحليل النّفسيّ، فالثنائيات الضّدية مفتاح لفكّ شفرات النصّ، وإعطاء دلالات نفسيّة يحملها النّصّ في حدّ ذاته.

3 - المذكر والمؤنث

تعتبر هذه الثنائية من أبرز ما خلق الله سبحانه وتعالى، فقد خلق من كلّ شيء زوجين اثنين: ذكر وأنثى، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾ [سورة البقرة، الآية: 35].

وما ورد في قوله أيضا: ﴿**فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى**﴾ [سورة آل عمران، الآية: 36.] وبهذا تكون ثنائية المذكر والمؤنث متلازمة من خلق آدم إلى الأبد الآبدين، وبما أنّ الله قد أوجد هذه الثنائية، وكرّسها في الحياة كجنسين متلازمين، ليس في خلق الإنسان فقط؛ بل في معظم ما أودع الله وأبدع[1].

وقد أوجد الله سبحانه وتعالى هذه الثنائية لحكمة إلهيّة، ألا وهي استمرارية البقاء والوجود وتعمير الأرض، وبما أنّ هذه الثنائية هي من الثوابت الربانية، فلا مناص من زوالها، ولا مجال للاختلاف فيها، كما أنّ هذه الثنائية قد ألهمت الإنسان منذ بدأ يعقل لتنتقل إلى لغته وألفاظه، وقد ذكر "**عبد القادر الجرجاني**" في معجم التّعريفات: «المذكّر: خلاف المؤنث، وهو ما خلا من العلامات الثلاث التّاء والألف والياء»[2].

وبهذا الطّرح يكون المذكّر نقيض المؤنّث، وأنّ المؤنّث من مميّزاته العلامات الثّلاثة: التّاء واليّاء والألف، وهذا ما يبرز البينونة بين هذين الجنسين، فنقول هذا مذكّر، وهذا مؤنّث.

أمّا الحديث عن المؤنّث جاء على لسان "**الفرّاء**" أنّه: «للمؤنث علامات ثلاث: منها الهاء والّتي تكون فرقا بين المذكّر والمؤنث (...)، منها المدّة الزائدة، الّتي نراها في الضّراء والحمراء

[1] ـ فيصل سالم العيسنّ، أساليب تحديد المؤنث في اللّغة العربيّة، مجلّة الجامعة الإسلاميّة للبحوث الإنسانيّة، المجلّد: 21، العدد: 02، 2013م، ص: 52.

[2] ـ عبد القادر الجرجانيّ، معجم التّعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، 2004م، ص: 174.

(...)، ومنها الياء الّتي تراها في حبلى، سكرى (...)، فأمّا المدّ والياء، فلا يقعان لمذكر في حال أبد»[1]. وبهذا يكون المؤنث معرّفا من خلال صفاته وخصائصه، حيث اختصر في علامات ثلاث أيضا منها الياء والهاء والمدة الزائدة، بذلك ينفرد عن المذكر وعلى من سواه.

وتنتقل هذه الثنائية من موضعها اللّغوي إلى الفكر النقدي، من خلال النّاقد "**أحمد حيدوش**"، إذ بنى تصوّرا نقديّا على هذه الثنائية (المذكّر والمؤنث)، إذ يقول: «إنّ دراسة ظاهرة المذكر والمؤنث في الأدب العربيّ، مثلا، من خلال تجلياتها والانفعالات الّتي تثيرها، قد تكشف عن خصوصيّة اللاوعي في نصوصنا انطلاقا من خصوصية لغتنا (العربية) في التذكير والتأنيث، هكذا يغدو البحث عن اللاوعي في النص كشفا عن خصوصية اللغة، وخصوصية اللغة تكشف عن اللاوعي في النصّ»[2].

يعطي لنا الناقد في هذا السّند سرا من أسرار النص، ألا وهو اللاوعي باعتباره العنصر المضمر في النص، إذ نكشف عنه من خلال اللغة، وما تحمله من خصوصيات، فاللغة العربية من بين الخصائص التي تنفرد بها عن سائر اللّغات هي ظاهرة التذكير والتأنيث مثل: رجل/ امرأة أسد/ لبؤة، طفل/ طفلة، فهذه الظّاهرة تقودنا للوصول إلى اللاوعي في النص، وبهذا اللاوعي نكتشف خاصية من خصائص اللغة، فالكاتب يؤنث أشياء ويذكر أخرى في نصه، وهذا قد يكون مقصودا لإخفاء ما يدور ذاته، لأنّه هو من يختار الألفاظ بتذكيرها وتأنيثها.

وضرب مثالا حيّا عن ظاهرة التذكير والتأنيث في الأدب العربيّ، المتمثّل في ثنائية (الأرض والشّمس)، باعتبار الأرض هي الأمّ كما ورد في الأساطير القديمة (أمّنا الأرض)، والشمس بصورة الأب، فتتبلور لنا فكرة عن استخلاص اللاوعي من هاته الثنائية (الأرض/ الشمس) انطلاقا من

[1]- أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء، المذكّر والمؤنث،د ت، د ط، جامعة عين شمس، ص: 51.
[2] - أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 18.

الانفعالات الّتي تحملها، فالأرض خلق الإنسان من ترابها وهي مأواه، وهي بصورة الأمّ حيث يخلق الجنين في بطنها، ويتغذى منها إلى أن يولد، وبعد أن يولد.

وبهذا فإنّ توظيف الأرض من خلال تأنيثها في النّص يقودنا إلى فكّ شيفراتها، ورموزها لنصل إلى ماهو متبطّن فيها، فقد تكون دلالتها في النص الأدبي عن الأمّ، وبهذا يكون اللاوعي مستتر تحت غطاء مصطلح الأرض، وبهذا نكتشف خاصية اللاوعي من خلال خاصية اللغة (التأنيث).

أمّا الشّمس باعتبارها رمزا للأب، فهي لفظ مؤنث ورمزها مذكر، «الشّمس = الأب (لكن بدل تذكيرها؛ أنثت على الرّغم من أنّ الشمس عند أسلافنا كانت تعني الصّنم)»[1].

ورد لفظ شمس مؤنثا، ودلالته مذكّر، فانطلاقا من هذه الخاصيّة اللغويّة (التذكير والتأنيث) يمكننا أن نكتشف اللاوعي من خلال هذه اللفظة الموجودة في النّص بدلالاتها، وما تحمله من انفعالات، وكيفية تجلّيها في النص الأدبي، بحيث أنّ الشمس بنورها تدلّ على التفاؤل والرّاحة النفسية، أمّا بأشعتها وقوة حرارتها، فتدلّ على الغضب والهيجان النفسي، وهذا يدخل في صورة ورمز الأب، ويؤكّد الناقد ارتباط الشمس بالأب بقول الشّاعر:

«فإنّك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

لعلّ اللاوعي في البيت هنا يتمثّل في الصّورة التالية:

الشمس الكواكب

الملك الملوك

الأب الأطفال»[1].

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 18.

حيث يرى أنّ الطفل لا يمكنه أن يكون ندّا لأبيه، وأنه دائما يسعى إلى ذلك، لكنه لا يستطيع فمثل الطفل كمثل الكواكب التي تسعى دائما أن تكون كالشمس، لكنها تبقى تابعة لها، فالطفل مذكر، والشمس مؤنث، واللاوعي يكمن في التبعية، فالطفل تابع لأبيه، والكواكب تبقى تابعة للشمس.

ويرى أيضا أنّ العلاقة التي تربط بين ثنائية المذكر والمؤنث، هي علاقة معارضة، يتخللها التضاد، إذ يقول: «وتقع معارضة المذكر بالمؤنث ضمن سياق المتعارضات التالية:

الحياة/الموت، الزّوجيّ/الفردي، الأيمن/الأيسر، السّماء/الأرض، النّهار/اللّيل الشمس/القمر، اليابسة/الماء»[2]؛ إذ يخلص بنا النّاقد إلى نتيجة مفادها أنّ هذه المتعارضات بسيطة في شكلها العامّ، لكنها عميقة في معناها الخاص، إذ اعتبرها مؤثّرا في السلوك والنفسية لدى النّاس، حيث نستنتج نحن كدارسين أنّ هذه الثنائيات هي عبارة عن رموز وشيفرات مفكّها النّاقد النّفسيّ الّذي يحلّلها، ويدرسها دراسة نفسيّة، تخلص به وبنا إلى رفع ستار النّص، وكشف الجانب النّفسيّ، أو ما يسمّى باللاوعي.

[1]ـ أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 19.
[2] ـ المصدر نفسه، ص: 19.

مصطلح المثلث التّخاطبيّ

تقوم كلّ دراسة على منطلقات، في أي مجال من المجالات، وفي أي علم أو فن، والأدب باعتباره فنّا من الفنون؛ لقي هو الآخر حظّه من الدراسة، وقد اختلفت هذه الدّراسات شكلا ومضمونا، وحتّى موضوعا، ومن بين هذه الدراسات دراسة الناقد المعاصر "**أحمد حيدوش**" في محاولاته إسقاط معالم التّحليل النفسي على النّصوص الأدبية العربية القديمة خاصة الشعرية منها مستنبطا منها منظومة اصطلاحية ومفاهيمية، مغذّية للنقد المعاصر، ومن دراساته النّقديّة للنّصوص العربية القديمة؛ تناول غرضي الغزل والهجاء في الشّعر العربيّ، لاستخلاص حالة اللاوعي في مثل هذه النصوص، انطلاقا من مبدأ الثنائيات الضدية التي جاء بها (الحب والكراهية، الجسد والروح، المذكر والمؤنّث)، ويتجلّى ذلك في قوله: «يمكن أن نحصر النّصوص التي ترتبط بهذه الثنائية في شعر الغزل والهجاء، فنكشف التّصوّر اللاواعي للمحبوب والمكروه وتجليات ذلك عبر العصور»[1].

انطلاقا من دراسة هذه النّصوص، دراسة نقدية معاصرة حدّد "**أحمد حيدوش**" منهجا عربيا بقواعد غربية، والمتمثّل في خمس زوايا نظر، تدرس بها، حيث إنّ النّص الواحد يدرس من عدّة زوايا، وكل زاوية تختلف عن الأخرى، باعتبار أنّ النص تحكمه علاقتان، الأولى بنفسه، والثانية مع غيره، ومن خلال هاتين العلاقتين يرسم لنا الناقد بنية مصطلح المثلث التّخاطبيّ، وكخطوة ثانية في استخلاصه لهذا المصطلح (المثلث التخاطبيّ)، بدءا من النص وزوايا النظر الّتي حدّدها والّتي يمكن اختزالها فيما يلي:

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 15.

1 - من حيث علاقــ(ا)ـته بالفرد الّذي أنتجه، ومن ثمّ فهو صورة لهذا الفرد على نحو أو آخر أو هو صورة لعالمه الدّاخليّ، يجسّد مختلف العواطف والرّغبات والأهواء والطموحات وعلينا أن نغوص في أعماق هذا العالم لفهم نتاجه الأدبي، وذلك بالارتكاز على علم النفس بصورة عامّة وعلى التحليل النّفسيّ بصورة خاصّة[1].

2- من حيث علاقــ(ا)ـته بالوسط الّذي وجد فيه فهو صورة للواقع على نحو أو آخر، فهو يعبّر عن علاقات اجتماعيّة متشابكة؛ تساعدنا الفلسفة الاجتماعيّة، وعلم الاجتماع على اكتشاف نوعيّة العلاقات الاجتماعية القائمة الّتي يصوّرها النّص[2].

3 - من حيث علاقــ(ا)ـته بنفسه بوصفه كيانا لغويّا مغلقا قائما بذاته ولذاته، ينمو على وفق شروطه الدّاخليّة الخاصّة به، معزولا عن الفرد الّذي أنتجه، والوسط الّذي وجد فيه، إنّه سلسلة من العلاقات اللّغويّة أو هو لغة ولا شيء سوى اللّغة[3].

4 - من حيث علاقــ(ا)ـته بالقارئ الّذي قرأه، والّذي يستمرّ في قراءته، فلا يأخذ النّص معناه إلاّ بالقراءة، ومن خلال القارئ[4].

5 - من حيث علاقــ(ا)ـته بالنّصوص الأخرى داخل اللّغة نفسها أو من لغات أخرى[5].

[1]- أحمد حيدوش، نصوص آداب العربية... بأي منهج؟؟، مؤتمر اللغة العربية، دبي، 07/04 ماي 2016، ص: 01.
[2]- المرجع نفسه، ص: 01.
[3]- أحمد حيدوش، نصوص آداب العربية... بأي منهج؟؟، ص:01.
[4]- المرجع نفسه، ص: 01.
[5]- المرجع نفسه، ص: 01.

انطلاقا من هذه الزّوايا التي طرحها "**أحمد حيدوش**" لدراسة النّص الأدبيّ، يقودنا إلى ربطه لكلّ زاوية بمجموعة من النّقاد، الذين أطّروا ووضعوا آليات المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة بحيث ربط الزّاوية الأولى بكلّ من Jacques Lacan جاك لاكان و Charles Mauran شارل مورون، والزاوية الثانية ربطها بـ Lucien Goldmann لوسيان غولدمان و Georg Lukacs جورج لوكاتش، أمّا الزاوية الثالثة والرابعة في علاقة النص بنفسه، وبالقارئ في نظريّة الاستقبال والتلقي لكل من Wolfgang Ezer فولفغانغ ايزر Hans Robert Jauss هانس روبرت ياوس، أمّا في علاقة النص بالنصوص الأخرى أو ما يسمّى بالتناص فقد ربطها بـ: Mikhaile Bakhtine ميخائيل باختين و Joulia Kristiva جوليا كريستيفا.

من خلال هذا الطّرح لهذه الزوايا التي نجدها -بصيغة أو بأخرى-؛ تشترك في عنصر اللّغة واستغلّ النّاقد الوظيفة الأساسية والأصلية للغة؛ ليبني تصوّرا جديدا يطرح به آلية تحليليّة في التّحليل النّفسيّ للأدب ألا وهو المثلث التّخاطبي، فاللّغة غرضها تحقيق التواصل، ولهذا فإنّ «اللّغة الوسيلة المثلى والأكثر فعالية في التواصل والإبداع».[1]

[1]- فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة الأثر، جامعة سيدي بلعباس، العدد: 28، 2017م، ص: 51.

فالعملية التواصلية تقوم على ثلاثة شروط أساسيّة، هي:

المرسل ← الرسالة ← المرسل إليه

والخطاب على حسب "**بينفست**" «هو كلّ تلفظ يفترض متحدّثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال»[1]. نفهم من خلال هذا السّند؛ أنّ من لزوميات الخطاب أو العملية التخاطبية استيفاء ثلاثة مكوّنات أساسية، وهي:

المُخَاطِب الخِطَاب المُخَاطَب

وبهذا يكون منطلق الناقد "**حيدوش**" في بناء المثلث التخاطبيّ؛ الذي يقوم على حسبه على ثلاثية (أنا - هو - أنت)، التي تنبثق من ثنائية الأنا والآخر، فالأنا بصورة (المتكلّم) والآخر بصورة (المُخَاطَب أو الغائب).

المتكلّم ⟵ **أنا**

الآخر ⟵ **هو / أنت**

[1] ـ محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2004م، ص: 01.

انطلق "**أحمد حيدوش**" في بنائه لمصطلح المثلث التّخاطبي من الشكل التّخاطبي بين الضّمائر في القصيدة الواحدة، إذ سقط عنصر الغموض على الضمائر (المتكلم أنا، والآخر أنت/ هو) فالمتكلم قد يكون الشاعر أو القارئ، مثلما جاء في قول المتنبي:

أَنَا ابْنُ الفَيَافِي أَنَا ابْنُ القَوَافِي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ.[1]

أمّا الضمير المخاطب فهو الذي يتلقى النص، والذي صوّره الناقد بصورة الآخر إذ يقول: «إنّ الآخر المخاطب لضمير (أنت) هو متلقي النص الحقيقيّ، الذي يعوّل عليه الشّاعر، وهو ليس وحده في هذا الكون، فهناك كائنات أخرى غير بشريّة؛ أسهمت قبله، أو تسهم معه الآن من أجل انتصار الخير على الشر.»[2] فالمقصود -هنا - بالآخر هو ضميرا (أنت - هو)، ولا يشترط أن يكون محصورا في الإنسان فقط، فقد يستطيع أن يكون هذا المتلقي أو المخاطب حيوان، أو جماد، أو نبات، الخ.

وبيّن الناقد الجزائريّ مصطلح المثلث التّخاطبي من خلال ربطه له بالثنائية الضديّة، التي جاء بها في دراسته للكشف عن اللاوعي في القصيدة العربية القديمة المتمثّلة في ثنائية الحبّ والكراهية، حيث يقول: «المثلث التّخاطبي الّذي تحدّد علاقات التخاطب بثنائية الحب والكراهية ونوضح ذلك بالشّكل التالي:

[1]- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1983م، ص: 33.
[2]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 94.

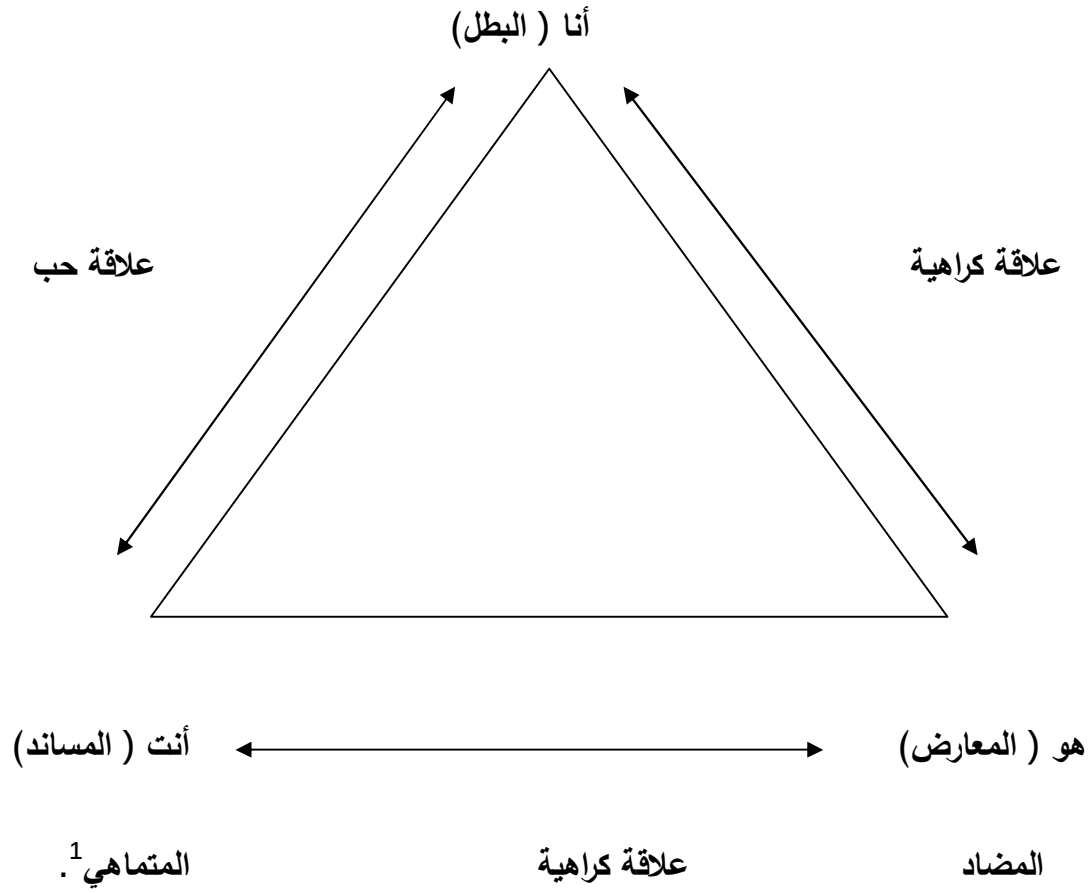

من خلال حديث الناقد "**أحمد حيدوش**" عن المثلث التّخاطبي، نخلص إلى ربطه له بمصطلح ثنائية الحبّ والكراهية، لإبراز اللاوعي في النص وكشفه، حيث إنّ ضمير المتكلم تربطه علاقتان اثنتان مع الآخر (هو / أنت)، فعلاقة المخاطب أنت المساند للمتكلم (أنا) هي علاقة حبّ، وعلاقة المخاطب (هو) المعارض للمتكلم؛ هي علاقة كراهية، وبالتالي فإنّ علاقة المعارض بالمساند تكون علاقة كراهية.

[1]- المصدر نفسه، ص: 94 - 95.

وبهذا يكون لثنائية الحبّ والكراهية دور في الشّكل التّخاطبي بين الضمائر الثّلاث (أنا، أنت هو) الّتي من خلالها نخلص إلى دائرة تخاطبية تبيّن لنا جانبا نفسيّا مضمرا في النص، ويمكن أن نقول عنه اللاوعي النّصي، وأن العلاقة بين ثنائية (الأنا /الآخر) هي علاقة غير ثابتة، وغير مستقرّة، وهذا راجع إلى طبيعة المتكلّم، وطبيعة المتلقي أو المخاطب، ونبيّن هذا في المخطّط الآتي، والذي من خلاله نصل إلى شكل المثلث التخاطبيّ :

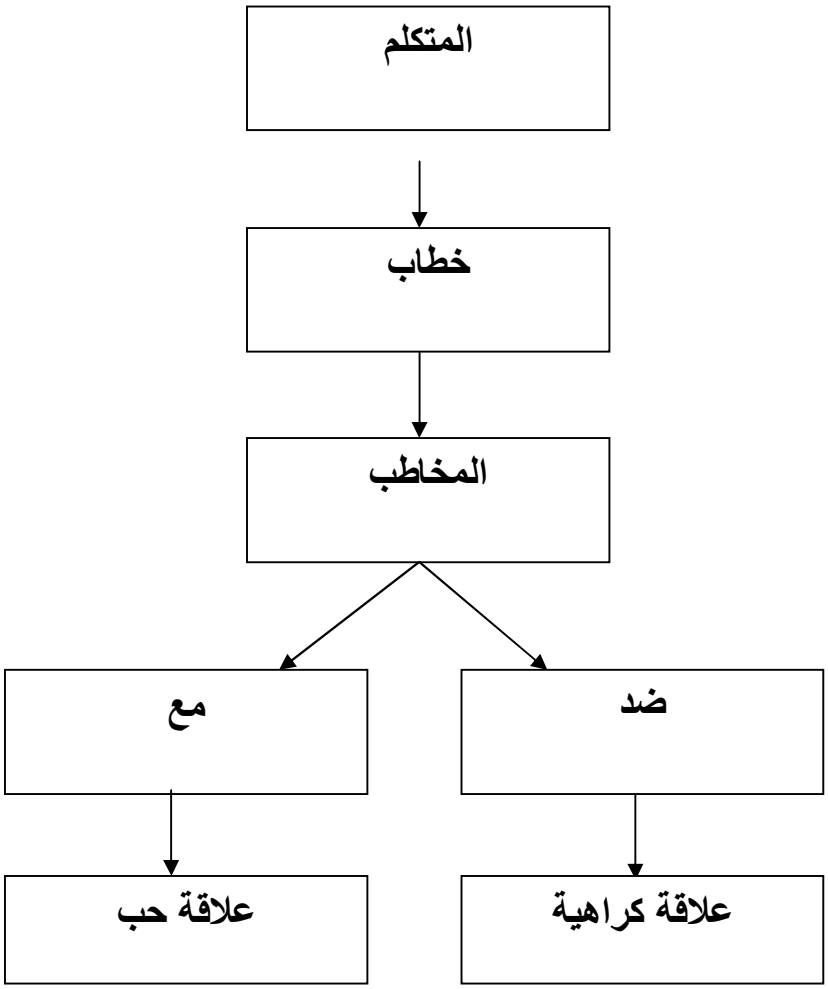
المتكلم
خطاب
المخاطب
مع
ضد
علاقة حب
علاقة كراهية

=

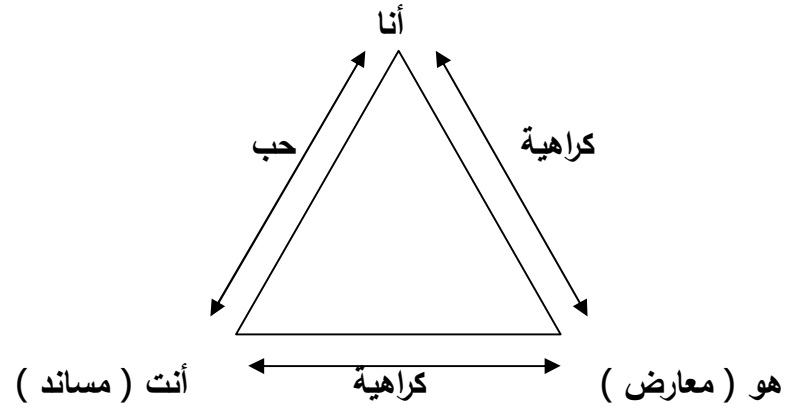
أنا
حب
كراهية
كراهية
أنت (مساند)
هو (معارض)

صرّح النّاقد بوجود علاقة بين ثنائية (أنا / الآخر)، في قوله: «إنّ ثنائية أنا / الآخر، تبدو وكأنّها عبارة عن دائرتين تتّصلان أو تنفصلان، أو هما دائرتان إحداهما يحدث فيها التّجاور والاتّصال، والتوحد أحيانا، وثانيهما يحدث فيها التنافر والتباعد والانفصال، إنّ الآخر الموضوع يتحدّد دائما بأنّه ذلك المكان الّذي تتّجه إليه الرّغبة حبّا أو كرها»[1].

وبهذا يكون مصطلح المثلث التخاطبي وليد العصر، وتقنية جديدة في التحليل النفسي للأدب، وفي الساحة النقدية العربية بشكل عامّ، وفي النقد الجزائريّ بشكل خاصّ، إذ يقودنا إلى فهم الدورة التخاطبية في النّص، وفهم ما يدور ما بين عناصر الخطاب من مُخَاطِب ومُخَاطَب، وفهم ماهية المُخَاطَب، والعلاقة الّتي تجمعهم، والعنصر الأهمّ والمهمّ ألا وهو كشف اللاوعي في النّص.

من خلال مقاربتنا لمصطلح المثلث التخاطبي في كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**" لـ "**أحمد حيدوش**"، نلمس تطوّرا لهذا المصطلح على يد الناقد نفسه، إذ خرج به من دائرة السّياق ليدخل به إلى دائرة النّسق، ليتولّد عنه مثلث التّواصل النّسقيّ، والذي هو بدوره ينقسم إلى مثلثين آخرين، هما: مثلث العلاقات النّسقية التواصلية التي يقيمها النّص مع نفسه، ومثلث ثان سمي بمثلث العلاقات النسقية التواصلية التي يقيمها النص مع غيره.

هذا التطوّر المصطلحي راجع إلى ما جاء به الناقد في زوايا النظر الخمس، حيث جعل غرض اللغة (التواصل) لبناء المثلث التخاطبي، ثمّ يعود ليأخذ جوهر اللغة المتمثل في خصائصها ليصوغ مثلثا ثانيا هو مثلث التواصل النسقي، وهذا ما نجده في قوله: «ونختزل زوايا النظر إلى النص في مثلثين، نسمّي الأول مثلث العلاقات النسقية التواصلية التي يقيمها النص مع نفسه

[1]- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، ص: 95.

ونسمي الثاني مثلث العلاقات النسقية التواصلية التي يقيمها النص مع غيره، وهما مثلثان داخل مثلث قابل للتفرع إلى مثلثات أخرى»[1].

من هنا يكون الناقد قام بقفزة نوعية من النص إلى محتوى النص، المتمثل في اللغة وخصائصها التي سماها "مكتبة النص"، حيث اشتغل على النص باعتباره مكوّنا من سلسلة من الكلام (حرف، كلمة، جملة / حرف، اسم، فعل)، فمن خلال الحروف، والكلمات، والجمل، يصبح للقارئ دور تأويليّ تفسيريّ وتحليليّ، لما تحمله هذه الأخيرة من شحنات ودلالات، تبرز عنصر الجمالية، والتفرد في الإنتاج الأدبيّ. فالحروف مثلا تحمل بعدا دلاليا ثخنا تفتح المجال للتأويل والتّفسير، وخير دليل على هذا ما جاء في النّصّ القرآنيّ، حيث نجد العديد من السور القرآنية تبتدئ بجملة من الحروف مثل: ﴿الَم﴾ [سورة البقرة، الآية: 01]. ﴿ يَس﴾ [سورة يس، الآية: 01]. ﴿صَ﴾ [سورة صَ، الآية: 01].

فالحروف التي ابتدأت بها هذه السور القرآنية، قد أدخلت المفسّرين في متاهة لصعوبة فكّ شفراتها، وفهم ما تحمله من دلالات، لهذا لم يصلوا لحدّ الآن إلى المقصود منها، وبهذا يكون للحروف نصيب من الدراسة والتّحليل، فهي منطلق أساسيّ؛ وجب علينا الخوض فيه.

نجد في اللغة العربية ظاهرة تكرار الحروف، الّتي هي أيضا لها ما لها من معانٍ، إذ «يلاحظ دارس الشعر العربي (النثر الفني أيضا)؛ وجود ظاهرة تكرار الحروف المتشابهة أو المتقاربة في النص، بما يخلق نمطا من الجمال تألفه العين، وتأنسه الأذن، فالحروف أصوات وأشكال، وتجري من السّمع مجرى النغم، ومن البصر مجرى الألوان»[2].

[1]- أحمد حيدوش، نصوص آداب العربية...بأي منهج؟؟، ص: 02.
[2]- أحمد حيدوش، نصوص آداب العربية... بأي منهج؟؟، ص: 02.

تنسجم الحروف مع بعضها البعض، وتولّد معنى، كما أنّها وحدها تستطيع التفرد، وبالتالي تولد معنى متفردا مثل:

الصاد ⟵ الهدهد إذا رفع رأسه.

الظاء ⟵ ثدي المرأة إذا انثنت...الخ[1].

أمّا مثلث العلاقات النسقية التي يقيمها النص مع غيره أو الآخر، فهذا يدخل ضمن (الفرد الجماعة، القارئ، النّصوص الأخرى)[2].

فالنص يأخذ من النصوص الأخرى، ويشترك معها في العديد من المواضيع، والأغراض والألوان، والسّمات التي يبرز في عدة نصوص، وتوظّف في النص الضمائر التي تدلّ على الفرد مثل: (أنت – هو – أنا)، وعلى الجماعة مثل: (هم – أنتم – نحن)، أمّا القارئ ففي الغالب يكون غائبا، وبهذا يكون (هو) العنصر الآخر.

من خلال هذه الضمائر؛ يتبيّن ارتكاز النص على الذاتية، أو على روح الجماعة، وعلى هذا تكون الضّمائر مفتاحا لكشف المرتكزات النصية، والأبعاد الإيديولوجية، والثقافية، والاجتماعية فالضمير «يكشف كثيرا من خصائص الفرد الذّاتية، كالتمركز حول الذّات أو التمركز حول الجماعة، فالنّسبة لـ (أنا – نحن)، تقاس بنسبة: تكرار الفرد لكلمة (أنا)، أو ما يقابلها من كلمات تعبّر عن (أنا) في المواقف الاجتماعيّة المختلفة، وذلك من كلمات تفيد المعنى نفسه»[3].

من خلال كلّ ما سبق نجد أنّ الناقد "**أحمد حيدوش**"؛ قد حاول الكشف عن اللاوعي كجانب نفسيّ مضمر في النصوص الأدبية العربية القديمة، وذلك بكشف خصوصيات اللّغة، ومن

[1]- المرجع نفسه، ص: 03.
[2]- المرجع نفسه، ص: 04.
[3]- المرجع نفسه، ص: 05.

خلالها نكتشف بها اللاوعي، فاللغة مادّة النص الأدبي بصفة خاصة، وعجينة الأدب بصفة عامة ولها علاقة ربطية وترابطية، بحيث «أنّ العلاقة القائمة بين علم اللّغة، والأدب علاقة مباشرة، لأنّ المادّة المستخدمة في الأدب هي المفردات والجمل، وما بينها من علاقات نحويّة، وهذه هي اللّغة في تصوّر "فاليري" الّذي قال: «ليس الأدب، ولا يمكن أن يكون إلاّ توسعا لبعض خصائص اللغة واستعمالاتها»[1].

وبهذا التشكيل اللغوي استطاع الناقد بناء مقاربة مثلث التواصل النسقي، الذي يعدّ تطورا للمثلث التخاطبي، وعليه فإنّ هذا الأخير باعتباره مصطلحا نقديّا خالصا؛ كانت إرهاصاته هو – أيضا - مستوحاة من الثنائيات الضدية، وبهذا فإن "أحمد حيدوش"؛ قد حقق استثمارا مصطلحيا، فقد ولّد من مصطلح الثنائية الضدية مصطلح المثلث التخاطبي، ومن هذا المثلث استخلص مصطلحا آخر؛ هو مثلث التواصل النسقي، الّذي بدوره يتفرّع إلى مثلثين اثنين، أحدهما في علاقة النص مع نفسه، والثاني في علاقة النص مع غيره، وهذا يعتبر زاد مصطلحي ونقدي يغذي النقد الجزائري أولا، والعربي ثانيا والنقد العالمي ثالثا.

[1]- خديجة بصالح، علاقة اللّغة بالأدب، مجلّة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد: 06، 2006م، ص17.

إن وراء كل بحث غاية مرجوة منه ألا وهي مجموعة من النتائج التي يتوصل إليها الباحث من خلال بحثه، ونحن لسنا مخالفين لهذه الفكرة، وفي مقاربتنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نصوغها فيما يلي:

- يعد النّاقد "**أحمد حيدوش**" طاقة فكرية نقدية أفادت الساحة النقدية بشكل عام، والجزائرية بشكل خاصّ، خاصّة في الاتجاه النفسي لدراسة الأدب انطلاقا من النصوص العربية القديمة (كشعر الغزل والهجاء).
- دور مصطلح الثنائيات الضدية في تعرية النصوص وكشف اللاوعي، حيث استطاع النّاقد بناء جسر بين العلوم الإنسانيّة والنّقد الأدبيّ، وذلك من خلال استخلاص ثنائية الحبّ والكراهية من بعدها النّفسيّ، وثنائية الجسد والروح من بعدها الدّيني والفلسفي، وثنائية المذكر والمؤنث من بعدها اللّغويّ، لتوظيفها كآليات نقدية يستند إليها في فهم وتحليل النصوص الأدبية، وهذه خطوة ابتكار في النقد الأدبيّ.
- وفّق "**أحمد حيدوش**" في ضبط العلاقة بين الثنائيات الضدية في كشف عنصر اللاوعي في النصوص الأدبية، وجعلها خادمة للاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث.
- تحديد خمس زوايا نظر للنص تقودنا إلى فتح أبواب النص، واستخلاص قراءات متعدّدة؛ تولّدت عنها مصطلحات نقدية من المثلث التّخاطبيّ، وتطورت إلى المثلث التواصلي النسقي بنوعيه: مثلث العلاقات التي يقيمها النص مع نفسه، ومثلث العلاقات التي يقيمها النص مع غيره، وهذا ما يمنح للقارئ سلطة في تعرية النصّ، ومنح قراءات جديدة ومتعدّدة، تؤدّي بالنص إلى الخلود والاستمرارية.
- تطوّر الثنائيات إلى ثلاثية، والمتمثلة في المثلث التّخاطبي حيث صيغ مصطلح نقدي جديد وليد مصطلح سابق (الثنائيات الضدية)، وذلك بإضافة عنصر ثالث هو العلاقة بينهما مثل: إمّا علاقة حبّ، أو علاقة كراهية.

- استفادت المصطلحات النقدية من بعضها البعض، حيث استفاد مصطلح المثلث التخاطبي من مصطلح الثنائية الضدية خاصة ثنائية الحب والكراهية من ثمّ بني عليها هذا المصطلح، وأصبحت مكملة له.
- المثلث التّخاطبي هو الآخر آلية جديدة من آليات كشف اللاوعي في النصوص الأدبية انطلاقا من المتكلم (أنا)، والآخر (أنت - هو)، والعلاقة بينهما حب أو كراهية.
- الانتقال من السياقية إلى النسقية، وذلك من خلال تطوّر مصطلح المثلث التّخاطبي إلى مصطلح مثلث التواصل النسقي، حيث صار الانتقال من العلاقة بين المُخَاطَب والمُخَاطِب إلى الضمائر والحروف.
- الحركة الديناميكية بين المصطلحات الثلاث، الثنائيات الضدية، والمثلث التّخاطبي، والمثلث التواصلي النسقي، أفرزت آلية جديدة لفهم النص الأدبي وكشف العنصر المضمر فيه، وهو اللاوعي.
- الاعتماد على الحروف والضمائر في المثلث التواصلي النسقي، يعتبر آلية أخرى يتغذى منها التحليل النفسي للأدب، وهذا ما يبيّن أنّ المناهج السياقية واكبت التطور النقدي ما بعد البنيوية، وأصبح المنهج النفسي كمنهج سياقي يعتمد على النسق في البحث عن اللاوعي النصي.

يعد المصطلح النقدي فرعا من فروع علم المصطلح، إذ يقتصر على الحقل النقدي فقط، يتناول موضوع البحث مصطلحين نقديين هما: الثنائيات الضدية، والمثلث التّخاطبي، في مدونة "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**" للناقد الجزائري "**أحمد حيدوش**"، بالتّطرق إلى خلفيات هذه المصطلحات بأبعادها الفلسفية والنفسية واللغوية ولامسنا بصمة الناقد "**حيدوش**" في بناء المصطلح النقدي في كتابه، وملامسة الاحتكاك بين المصطلحات، مما أفرز التبعية والتطور لمصطلحات أخرى.

ونجد اعتماد الناقد على النصوص الأدبية العربية القديمة في تطبيق آليات مصطلح الثنائيات الضدية والمثلث التّخاطبي، للولوج في محتوى النص، وفهم أبعاده واستخلاص اللاوعي حيث ردف هذه المصطلحات، اختزال خمس زوايا نظر للنص تبلورت من ضوء مناهج نقدية غربية بحتة اشتملت على السياق والنسق، وأثمرت بدورها إلى ظهور مصطلحات نقدية أخرى.

أحدث "**أحمد حيدوش**" في كتاب "**إغراءات المنهج وتمنع الخطاب**" عملية نقل في المصطلح، حيث قام بنقل المصطلحات من حقولها المعرفية الأصلية وجرّدها منها، ليضفي عليها طابعا نقديا، وهذا التطور المصطلحي ساهم في بناء حركة نقدية جديدة، بدءًا من المصطلح النقدي الّذي يدرس الجانب النفسي (اللاوعي).

The critical term is a branch of term science as it limited to the cash field only in our research topic , we dealt with two critical terms : antagonistic diodes and speech address in the blog, « temptations of the curriculum and prevents discours » prohibits the speech from the algerian critic « AHMED HAIDOUCH » where we touched on the backgrounds if these philosophical, psychological and linguistic dimensions, and we touched the fingerprint of the critic « HAIDUCH » in building the critical term in his book and contact friction between these terms, which resulted in dependency and development of other terms, and we find the critic's reliance on ancient arabic literary texts in applying the mechanisms of the term antipodes and conversational triangle, to enter into the content of the text, understand its dimensions, and extract the subconscious wher these terms coincided with the abbreviation of five viewing angles of the text ; crystallized from the light of purely western monetary approaches, which included context and style, which in turn resulted in the emergence of other critical terms .

Ahmed haidouch in his book « temptations of the curriculm and prevents discours »the most recent transfer of the term, as he transferred the terms from their original knowledge fields and stripped them of them to give them a critical character, this t terminology has contributed to building a new monetary movement, from the critical term to its role in extracting the psychological aspect « unconscious ».

- القرآن الكريم، رواية ورش، عن نافع.

1- المصادر

- أحمد حيدوش، إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، الجزائر، د ط، 2009م.

2- المراجع

- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 2007م.
- أبو زكارياء يحي الفراء، المذكر والمؤنث، د ت، د ط، جامعة عين شمس.
- إبراهيم محمود الخليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار السيرة، عمان، الأردن، ط1، 2003م.
- أحمد حيدوش، شعرية المرأة وأنوثة القصيدة، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2001م.
- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د ط، 1994م.
- إميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1982م.
- جمال الكيلاني، الفلسفة اليونانية، أصلها ومصادرها، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008م.
- جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، تر: لطيف زيتوني، دار المنتخب العربيّ للدّراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1994م.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، دار العربية للعلوم، بيروت، د ط، 2008م.

- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، د ط، 2004م.
- مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللّغويّ العربيّ، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2000م.
- نازل معوّض أحمد، التعريب والقومية العربيّة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، بيروت، د ط، 1986م.
- نوح أحمد عبكل، المصطلح النقديّ والبلاغيّ عند الآمدي في كتابه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د ط، 2011م.
- سمية بيدوح، فلسفة الجسد، دار التنوير، تونس، د ط، 2009م.
- سمر الدّيوب، الثنائيات الضدية، بحث في المصطلح ودلالته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، القبة العباسية المقدسة، دمشق، سوريا، ط1، 2017م.
- سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية، لبنان، ط1، 1992م.
- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضى بن الحسن من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، شرح صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4، 2004م.
- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
- عزت محمد جاد، نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2008م.
- علي حسين، سؤال الحب، دار المدى، بغداد، ط1، 2018م.

- فارس كمال نظمي، الحب الرومانسي بين الفلسفة وعلم النفس، دار آراس للطباعة والنشر، العراق، ط1، 2008م.
- شحاذة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طالاس، دمشق، ط1، 1989م.

3- المعاجم

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2010م.
- باسكال ديوب، معجم ميرلوبونتي، تر: شادي رباح نصر، النايا للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 2014م.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2014م.
- لطفي الشربيني، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د ط، د ت.
- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
- مجد الدين ابن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، م1، 2008م.
- معجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989م.
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985م.
- عبد القادر الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفصيلة، القاهرة، 2004م.

4- الموسوعات

- أندري لالاند، موسوعة لالاند A.G، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م.
- موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، لبنان، 2003م.
- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

5- المقالات

- لحسن دحو، كاريزما المصطلح النقدي العربي، مجلة المخبر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد07، 2011م.
- فاطمة الزهراء صادق، التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، مجلة الأثر، جامعة سيدي بلعباس، العدد28، 2017م.
- فيصل سالم العيسني، أساليب تحديد المؤنث في العربية، مجلة الجامعة الاسلامية للبحوث الانسانية، المجلد21، العدد02، 2013م.
- خديجة بصالح، علاقة اللغة بالأدب، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد06، 2006م.

6- المؤتمرات

- أحمد حيدوش، نصوص آداب العربية... بأي منهج؟؟، مؤتمر اللغة العربية، دبي، 04 - 07 ماي 2016م.

7 - الدّواوين

- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.
- ديوان الحطيئة، رواية وشرح: ابن السكيت، دراسة وتبويب: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

مقدمة.....(أ- ب- ج).

المدخل: ماهية المصطلح وحدوده.....

1. مفهوم المصطلح.....04.

أ) لغة.....04.

ب)اصطلاحا.....04- 06.

2. علم المصطلح.....07-08.

3. المصطلح النقدي.....08-10.

أ)النقدالأدبي.....08-09.

ب)مفهوم المصطلح النقديّ.....09-10.

4. آليات صياغة المصطلح النقديّ.....10-16.

5. التعريف بالناقد أحمد حيدوش وأهم مؤلفاته.....17.

الفصل الأول: مصطلح الثنائيات الضدية عند أحمد حيدوش

1. مصطلح الثنائيات الضدية

أ. لغة.....18.

ب . اصطلاحا.....19.

ج . عند العرب.....20-21.

د . عند الغرب.....21-24.

2. ثنائية الحب والكراهية.....25-31.

3. ثنائية الجسد والروح.....32-38.

4. ثنائية المذكر والمؤنث.....39-43.

الفصل الثاني: مصطلح المثلث التخاطبي عند أحمد حيدوش.

مصطلح المثلث التخاطبي.....45-56.

خاتمة.....57-58.

ملخص باللغة العربية.....59.

ملخص باللغة الانجليزية.....60.

بيبليوغرافيا البحث.....61-65.

فهرس الموضوعات.....66-67.